

الجواهر المضيّة في أيام الدولة العثمانية

محمد بن سلطان الدمشقي (١٤٦٥/٨٧٠-١٥٤٤/٩٥٠): دراسة وتحقيق

تاريخ تسلم البحث:٢٠٠٦/٠٢/٠٥م   تاريخ قبوله للنشر: ٢٠٠٧/٠١/٢٨م

عيسى سليمان أبو سليم* و ***تيسير خليل الزواهرة*****

مُلَخَّص

يهدف هذا العمل إلى وضع أحد المصادر الأولية لتاريخ بلاد الشام ومصر بين يدي الباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة في العهد العثماني، من حيث كيفية السيطرة وأسبابها، وموقف العلماء العرب خاصة والفرد العربي عامة في القطرين المذكورين من العثمانيين، كأسرة إسلامية تركية جديدة حاكمة، ومن الحكام المماليك الجراكسة، كجماعة إسلامية حاكمة سابقة. وعلى هامشها موقف العلماء من الصفويين وغير المسلمين ممن لهم نفوذ سابق في السلطنة المملوكية.

يتبين من الدراسة نظرة المؤلف المنحازة للعثمانيين، والمناوئة والمناهضة للمماليك أعدائهم. وموقع الخلافة لدى العثمانيين،حيث لم يرد لها ذكر في هذه الفترة المبكرة من التاريخ العثماني في الوطن العربي.

كما عرَّفت الدراسة بالمؤلف، وحياته، وعلومه، وميوله، وفكرته التاريخية.

Abstract

This research aims to present a primary source on early Ottoman Syria and Egypt before the interested and contemporary historians of the foresaid areas.

Attitudes to the operation of the Ottoman conquest of the above-named land's is expressed by men of letter, ordinary people in both countries towards Ottomans, Mamlukes, Safawids and none- Muslims.

The Caliphate as a ruling system has not been present in this manuscript as an Ottoman issue or request.

Ibn sultan's life, culture and learnin, his historical ideas and trends are dealt with in the current study.

* أستاذ مساعد ، قسم التاريخ، جامعة مؤتة .

** أستاذ مشارك، قسم التاريخ، جامعة مؤتة .

المؤلف: نسبه وحياته :

هو قطب الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي كمال الدين محمد بن عمر المعروف بابن سلطان الدمشقي الصالحي الحنفي، ولد في ١٢ربيع الأول ٨٧٠هـ/١٤٦٥/١٢/١م، وتوفي ليلة الثلاثاء ٢٧ذي القعدة سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٤/١/٢٠م. صُلِّي عليه بالجامع الأموي، ودفن داخل تربة القلندرية في باب الصغير [١].

يبدو أن ابن سلطان حصّل حظّاً وافراً من علوم عصره، مثل: الفقه والنحو، إذ تتلمذ على يد عدد من شيوخ عصره منهم[٢]: شهاب الدين بن شكم (٨٣٦/١٤٣٦-٨٩٣/١٤٨٧)، الذي برع في النحو والعروض وغيرها[٣]. وتلقى العلم عن مفتي الحنفية في دمشق عبد الرحمن العيني(٨٣٧/١٤٣٢-٨٩٣/١٤٨٧)[٤]. كما درس على يد المفتي محمد عز الدين بن الحمراء الدمشقي(٨١٥/١٤١٢-٨٩٤/١٤٨٨)[٥].

ويتضح علمه من خلال توليه وظائف دينية في عصره، كالإفتاء[٦]والقضاء، وهما من وظائف العلماء، فقد نعته مترجماه الرئيسان بصفات مرموقة، فقال عنه النجم الغزي وتابعه على ذلك ابن العماد الحنبلي: "الإمام العلاّمة، المحقق، المدقق الفهامة، شيخ الإسلام، مفتي الأنام ببلاد الشام"[٧]. كما تولى وظيفة القضاء بمصر نيابة عن شيخه قاضي القضاة عبد الله بن الشحنة زمن السلطان قانصوه الغوري (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)[٨].

ويصفه الشيخ يونس العيثاوي بأنه:" من أهل العلم الكبار، وأنه جليل المقدار، مهيباً عظيماً، نافذ الكلمة عند الدولة، يردون الأمر إليه في الفتوى، ماسك زمام الفقهاء"[٩]. وتولى تدريس عدد من المدارس في دمشق، كالمدرسة القصّاعية، وهي من مدارس الحنفية[١٠]، والمدرسة الظاهرية[١١]، التي كان فيها سكنه، وله النظر عليها. كما كان له تدريس في الجامع الأموي. ويتضح أن له عناية بالفقه والحديث الشريف، ثم اعتكف في آخر عمره على قراءة القرآن الكريم[١٢].

ويستدل على علمه، أيضاً، من خلال مؤلفاته، التي عُلم موقع بعضها، ولم يُعلم الآخر، كما هو مبين أدناه:

- البرق اللامع في المنع من البركة في الجامع: وقد ألف هذه الرسالة لتأييد وجهة نظره في الخلاف الذي كانت أطرافه جملة من علماء دمشق في سنة٩٣٨هـ/١٥٣١م، ومعهم والي دمشق، بخصوص بناء بركة في وسط الجامع الأموي بدمشق، وقد عارض ابن سلطان هذا الرأي، وألف الرسالة المذكورة، مما أضطر نائب دمشق العثماني لاستفتاء مفتي العاصمة إسلام بول في هذا الشأن.
- تشويق الساجد لزيارة أشرف المساجد(١٣): يبدو أنه كتاب في فضائل الحرمين الشريفين.
- الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية: وترجم في هذا الكتاب للسلطان سليم بن بايزيد(١٤)، وهو موضوع التحقيق.
- رسالة في تحريم الأفيون.
- فتح الملك العظيم المنّان على المظفر سليمان: وهو مفعم بالنصائح الموجهة للسلطان سليمان وأبيه السلطان سليم، وتوجد منه مخطوطة في برلين برقم ٥٦٢٢(١٥).
- مؤلف في الفقه لم يعثر على اسم دقيق له(١٦): حيث يذكر الغزي أن له مؤلفاً في الفقه، و يبدو انه كتاب كشف الحقائق(١٧).
- فتاوى متعددة مكتوبة: كان يمهرها بختمه خشية التلبيس عليه(١٨).
- ديوان شعر(١٩).

إضافة لما تشير إليه تلك الوظائف والمؤلفات عن علمه وثقافته، فهناك مجال آخر رُصدت من خلاله جوانب ثقافته المتعددة، وهو المخطوط محور التحقيق: **الجواهر المضية**. فتجده أديباً، وشاعراً، مطلعاً على علوم المعقول والمنقول، والفلسفة، إضافة إلى معرفة واسعة بالتفسير والحديث الشريف وفهم محتواهما، ومدلول الأحاديث وقدرة

على توظيفها لتخدم فكرته التاريخية، كما أن لديه معلومات جيدة حول الفرق الإسلامية والعقائد، وغير ذلك.

لقد جاءت أولى مصادر علوم المؤلف من القران الكريم، وتدل الآيات الكريمة الواردة(٢٠) في نص مخطوطة **الجواهر المضية** على قدرة المؤلف العالية على فهم الآيات فهماً متأنياً، وتبين أنه حفظ القران الكريم أو أجزاء كبيرة منه، علاوة على إطلاعه على التفاسير المتعددة.

وفي مجال الحديث النبوي الشريف، تدل الأحاديث المستشهد بها في المخطوطة على أنه قرأ الحديث الشريف في مصادره المتعددة وعلى رأسها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن البيهقي، والترغيب والترهيب، ومسند البزار، ودلائل النبوة، وإحياء علوم الدين وهو كتاب في الحديث والعقائد والفقه والتصوف، ومسند الطيالسي، وزوائد الهيتمي، وصحيح ابن حبّان، يضاف إلى ذلك ما ورد من أحاديث في تاريخ دمشق لابن عساكر، كما تفيد الأحاديث نفسها في معرفة ثقافة المؤلف الواسعة في مجال الإسناد، ومعرفة الرواة والأئمة (أحوال الرجال).

ومصادره، كتب السيرة النبوية الشريفة، وكتب التاريخ الإسلامي في عصوره المختلفة، من زمن الخلفاء الراشدين، مروراً بالعباسين، وبسلاطين المماليك، وسلاطين بني عثمان.

ويستفاد من المخطوطة أنه اطلع على بعض أخبار البيزنطيين والفرس، علاوة على الأمم البائدة، كجماعة النمرود المعاصر للنبي إبراهيم عليه السلام(٢١).

وأما معلوماته حول الفرق الإسلامية والمذاهب الفقهية فقد وصف الصفويين أنهم " أهل النفاق، وأولي البدعة والضلالة والشقاق، الهادمين لدين الإسلام، الباغضين لأكابر الصحابة الأعلام"(٢٢).

وفي مجال الفقه فقد استشهد برأي أبي حنيفة النعمان ليبرر الهجوم العثماني ضد المماليك فيقول:"وقد أباح الإمام أبو حنيفة ﷺ، دم المكسة، بل وقال: ويثاب قاتلهم". كما يتبين، من خلال إطلاعه على كتب الحسبة والسياسية الشرعية التي تعد من مصادر ثقافته أيضاً، وهي ضمن كتب الفقه، إذ يقارن بين المماليك وأهل الذمة الذين ساسهم الخلفاء بطريقة تضيق عليهم لمكافحة بدعهم وضلالاتهم، لذا فهو يطلب من ولي الأمر(السلطان العثماني) أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة، ولا يقتدي بشيء من أفعالهم[٢٣].

وأما كون كتب الفلسفة والحكمة من مصادره من ناحية، ودليلاً على ثقافته الواسعة وعلمه الغزير من ناحية أخرى، فقد استشهد بها في مواقع متعددة من كتابه لدعم فكرة هنا أو تعليق هناك، ويلحق بهذه الكتب كتب التنجيم، حيث أشار إلى قضايا تخدم فكرته التاريخية، إن كانت مع العثمانيين، أو كانت ضد المماليك.

وتشير الأشعار التي نظمها المؤلف في مواضع كثيرة من مفاصل المخطوطة لدعم ومدح، أو لدحض وذم، إضافة إلى استشهاده بأبيات كثيرة للمتنبي وتشبهه به في بعض المواقع، كل ذلك يشير إلى ثقافته اللغوية الواسعة، ومخزونه الشعري، وحضور الذهن والبديهة للاستشهاد بها في مواضعها، ويذكر في هذا المجال أن صياغته لمادته التاريخية في المخطوط تبين أن لديه ملكة كتابية جيدة تشبه ملكات وأسلوب كتاب ما يعرف باسم عصر النهضة العربية، فهي كتابات بعيدة عن السجع والتكلف اللفظي، مع أن كتابته تأتي ضمن المدح والذم. ونظراً لكثرة أشعاره فقد كان له مجموع شعري قد يصل إلى ديوان متكامل، وتشير قراءة المخطوط إلى معرفة المؤلف ببحور الشعر كقوله:

يا وافر الفضل خذها في البسيط تجد   بكراً مخدرة كالبدر في الغسق[٢٤]

فكرة المؤلف التاريخية:

يبدو أن المؤلف يشعر بتفرده بين كتاب عصره في هذا الكتاب، وهذا يشير لوعي متكامل لأحداث عصره من ناحية، والاستجابة لها من ناحية أخرى، لذا اهتم بتاريخ وصول العثمانيين، وأهميتهم في تاريخ المنطقة والعالم. واهتم بتاريخ المماليك، ومظالمهم و سبب التراجع في أحوال المسلمين في عصرهم من ناحية، وسبب مجيء العثمانيين إلى البلاد العربية من ناحية أخرى، ويقول المؤلف في هذه السياقات: "لم أر غيري من أهل هذا العصر سبقني إلى تصنيف مثاله، ولا نسج خاطر أحد على منواله"(٢٥)، وقد أعطى نبذة يسيرة عن كل سلطان عثماني، فيما يخدم فكرته. كما يتبين إدراكه لأحوال عصره إدراكاً صحيحاً، من خلال إطلاعه على السائد من أمور قبل عصره، ومقارنتها فيما هي مشابهة لها في عصره، فيقول: "ويتعين على ولي الأمر _وهو هنا يتحدث عن معاملة أهل الذمة_ أن يجرِ بهم على ما عاهدهم عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب...وأن يمشيهم على ما كانوا عليه في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وغيره من الملوك العادلة(٢٦)"، لذا فإن المؤلف يورد التغيرات الطارئة في عصره في المجالات المختلفة، وهذه تدعم القول بأن لدى المؤلف ثقافة واسعة، علاوة على وجود فكرة تاريخية واضحة لديه، سلسل على أساسها أحداث كتابه.

ومن باب إدراكه لعصره وحقه فلم يخرج عن مَعلّمين بارزين في ذلك العصر وهما: الالتفات إلى التصوف والوقف، فقد داوم في آخر عمره على قراءة القرآن الكريم مع جماعة يجتمعون إليه، فوقف عليهم وقفاً، وصار موعداً لهم أن يجتمعوا إليه كل ليلة جمعة في الجامع الأموي، يذكرون الله تعالى ﷻ، ويصلون على النبي ﷺ. كما دفن داخل تربة القلندرية وهي من ترب المتصوفة(٢٧)،ضمن بيت مسقف قديم أعد للعلماء والصلحاء من الموتى. كذلك دخل في معمعة الفتاوى والفتاوى المضادة في إباحة القهوة أو تحريمها، وهو يميل إلى تحريمها. وأخيراً، فقد كان يتعبد كمعظم أهل الشام على المذهب الشافعي، بل لقد ولي قضاء مصر القاهرة نيابة عن شيخه ابن الشحنة

الشافعي،لكنه مع العثمانيين تحول إلى الحنفية، وهذا من باب إدراك حق العصر من جهة، ومجاراة الأحداث الجارية في عصره من جهة أخرى(٢٨).

ميول المؤلــف:

إن نظرة المؤلف للعثمانيين نظرة ايجابية، ويمكن القول: إنَّها منحازة لهم، بينما نظرته للمماليك نظرة سلبية ومتحيزة ضدهم، وجاءت نظرته للصفويين، وإن كانت بإشارة خفيفة شبيهة بنظرته للمماليك، وقد بدت هاتان النظرتان من خلال منحيين أساسيين، فأما أولهما: فبذكره كل فضيلة وحسنة لدى العثمانيين، وأمّا ثانيهما: فبذكر كل منقصة لدى المماليك (الجراكسة) والصفويين، باستثناء إشارات بسيطة لفضائل بعض السلاطين المماليك.

فأما مدحه للعثمانيين فيبدأ من عنوان المخطوط محل الدراسة، حيث سمّاه:**الجواهر المضيّة في أيام الدولة العثمانيــة** وتأكيده على ذلك في مقدمته(٢٩)، ثم تتوالى إشاراته في أول سطر من المقدمة، إذ يحمد المؤلف الله الذي سلم الملك للملك سليم شاه، ومكَّنه في الأرض، وتفضيل الله تعالى له على سائر ملوك الأرض. ثم يذكر صفات الذين ينصرهم الله من: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، ثم مآل ذلك التمكين لأولئك في الأرض وإنَّ ممن تنطبق عليه هذه الصفات السلطان سليم أعظم سلاطين الإسلام وغيرهم، الذي دانت لـه جميع الملوك، وملك سرير الخلافة بالاستحقاق(٣٠).

وتستمد نظرة المؤلف الايجابية للعثمانيين من خطة كتابه، فقد رتبه على ثلاثة أبواب يشير كل منها إلى التحيز، خاصة وأنه يورد الإشارة إلى المماليك في تلك الخطة من باب الذم والتشنيع عليهم، فالباب الأول في فضائل الإمام العادل والسلطنة ويطبقهما على السلطان سليم، وأمّا الثاني: ففي ذكر مولانا الخداوندكار، ومن زينه الله به من الحلم والوقار، من حيث نسبه، وعلمه، وكرمه، وحلمه، وشجاعته، وحسن سياسته، وجاء الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزائر الكفار وذم المماليك(٣١).

وعندما يسرد الأحاديث في فضائل الإمام العادل، وقد بلغ عددها سبعة عشر حديثاً حسب قول المؤلف، يبدأ بحديث البخاري عن أبي هريرة: سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظلّه أولهم إمام عادل، فيعلق على الحديث قائلاً:" قلت: قد بدأ صفوة الخلائق، ومعدن الحقائق، ﷺ ، بالإمام العادل، وقدمه في الذكر على سائر الأصناف المذكورين لعلو مرتبته، وشرف مقداره، وكفى بهذا لمولانا الخداوندكار شرفاً وفخراً"[٣٢]، ثم يتابع عرض أحاديث فضائل الإمام العادل ووجوب احترامه وطاعته وعدم جواز الخروج عليه، ووجوب قيام السلطنة لحفظ الدين والدنيا، ووجوب نصح السلطان والدعاء له، والجمع بين السلطتين: الدينية والزمنية، وإنَّ ذلك فيه إتباع للرسول (ﷺ)، وأفضليته على سائر الأنبياء بالتالي، فإن هذه الفضيلة تنتقل وجوباً إلى الخداوندكار[٣٣].

ويتابع المؤلف ذكر فضائل السلطان سليم وآل عثمان في الباب الثاني متطرقاً إلى نسبه وعلمه، فيقدم له بصفات المدح على جليل الأفعال ذاكراً كل سلطان من سلسلة السلاطين بما يليق به من أفعال وصفات أخلاقية، وأعمال جهادية، ويقف عند عثمان الأول ولا يتجاوزه، ثم يسبغ عليهم صفة من صفات بيت النبوة الشريف فيقول: "هم أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"[٣٤]. ثم يسوق مقطوعة شعرية تنبئ عن صفاتهم الجليلة، وتعكس نظرة العرب إلى آل عثمان وأهميتهم، ومنها:

نسب كريم ثابت الأوتاد وسلالة مقرونة بالإسعاد

ومنها:

فلأجعلن ولاءكم لي قبلة وثناءكم عوضاً عن الأوراد[٣٥].

وحين يشير إلى علمه يركز على قضايا سعة العلم لديه، كما يركز على قضية فهمه وتدبيره للممالك، وبالتالي تميزه بالحكم وشؤونه[٣٦]. كما يدبج فصلاً من حلم السلطان وكرمه وشمول عطائه فينعته بالبحر مع عموم هذا الكرم للكافة بل إنه يفضل البحر والمطر في عطائهما[٣٧]، وأما حلمه فيوصف بأنه عن قوة واقتدار حيث عامل الجراكسة بالاحترام لكنهم عاملوه باللؤم والخيانة حتى طفح كيله وبطش بهم بعد الصفح

الذي هم ليسوا أهله[٣٨]. وبلغ من إعجابه بالسلطان أن بـدأ بتبريـر أعمالـه وبطشـه بالمماليك[٣٩].

كما عقد فصلاً في شجاعته، فذكر فضائل الشجاعة نظرياً و طبقها على السلطان سليم، ثم قارن حسن سياسته بالأكاسرة والملوك السابقين[٤٠]. ويتـابع ذكـره لفضـائل العثمانيين في صفحات المخطوط، فلا تكاد تجد صفحة تخلو من هذه الفضائل.

وأما ذمه للمماليك فقد عقد فصلاً خاصاً بهم لذمهم وأقوالهم وأفعـالهم[٤١]، وبـيَن أسباب زوالهم خاصة والملك عامة، كما طعن بطبعهم، فيقول عنهم: "إنهـم يكرهـون الفضائل بطبيعتهم"، وهو يتجه إلى تكفيرهم، ويذكر عدة مثالب فيهم، منها:

الحسد الذي لديهم، والمكوس التي فرضوها، وموالاتهم للكفـار دون المـؤمنين المسلمين[٤٢]. لكنه لم ينس أن يشير إلى السلاطين ذوي العدل منهم، كالسـلطان الملـك الناصر محمد بن قلاوون[٤٣]. ويضاف إلى مثالب المماليك في الفصل الخاص المذكور مثالب أخرى ذكرها عند ذكره لصفات الفضيلة لدى العثمانيين عامـة والسـلطان سـليم خاصة[٤٤]. كذلك فإنه يذم عزمهم وقوتهم حين ظنوا أن واحداً منهم يساوي عشرة، بينما من وجهة نظره يرى أن عثمانياً واحداً يساوي ثمانيةً منهم[٤٥].

ويقف المؤلف موقفاً معادياً من الدولة الصفوية، ويسـميها بالصـوفية[٤٦]كبقيـة المؤلفين في عصره، فيقول: "فمنها ما وقع له مع العساكر الصوفية، أهل النفاق وأولـي البدعة والضلالة والشقاق الهادمين لدين الإسلام، الباغضـين لأكابـر الصحابـة الأعلام، كيف كسرهم،وفرق جمعهم مرة بعد مرة... "[٤٧].

ويبدو أن الهدف من هذه الأوصاف المتناقضة بين سلاطين آل عثمان، وخاصـة السلطان سليم الأول، وسلاطين المماليك والدولة الصفوية، لتبرير أعمال السلطان سـليم الأول وقضائه ومواجهته لهاتين القوتين، لكونه السلطان الشرعي العادل الممتثل لأوامر الله والمنفذ لبنود الشرع الشريف، بينما أولئك يتراوحون بين البغـي والكفـر، ومـوالاة أعداء الدين، وبهذا ينفي عن بعضهم صفة الإسلام، ويلصـق بـالآخرين تهمـة البغـي المأمور بقتالهم بموجب الكتاب والسنة.

أسلــوب المؤلف ومنهجــه:

انعكست ثقافة المؤلف على أسلوبه في الكتابة، فيبتدئ المؤلــف كتابــه بالبســملة والاستعاذة، وطلب العون والتوفيق، وشكر الله على نعمائه، والصــلاة علــى الرســول الكريم.

ويلاحظ أن المؤلف قد وظَّف معرفته الواسعة بالقران الكريم للتمهيد لموضــوعه، وذلك بإيراد آيات منتقاة بعناية، لتخدم غرضه. فعند الإشارة إلى مكانة الســلطان ســليم يورد آية: ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّــهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[٤٨]. وآية : ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّــاهُمْ فِــي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّــهِ عَاقِبَــةُ الْأُمُورِ**﴾[٤٩].

فهو يستخدم الآيات القرآنية بأسلوب رائع، فضمّن حديثه آيات قرآنية، عند وصف حالة المماليك بعد معركة الريدانية[٥٠] بالقول: وجيء بهم بعد ذلك زمراً بعد زمــر[٥١]، وقالوا: يا ويلنا أَيْنَ الْمَفَرُّ. فأجيبوا: ﴿**كَلَّا لَا وَزَرَ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُ**﴾[٥٢].

واستفاد المؤلف من معرفته الدقيقة بالحديث الشريف، وإطلاعه الواسع على كتبه، باختيار أحاديث منتقاة تؤيد فكرته، حيث يقول: قد تتبعت كتب الأحاديث حتى ظفــرت بسبعة عشر حديثاً كلها في فضل الإمام العادل، وفضل السلطان"[٥٣].

ويبدو أن هذه المعرفة، جعلت المؤلف، يدرك اثر طول السند فــي الحديث،وهــذا ربما يجعل القارئ يمل، كما أنه يريد الكتابة باختصار، لذلك حذف الإسناد، والتزم بذكر الصحابي الذي روى الحديث، والأمام الذي أورده. وقد التزم المؤلف بذلك عند إيــراده جميع الأحاديث[٥٤].

وسخّر المؤلف ثقافته الأدبية بشكل رائع، وإن استخدم أسلوب السجع الذي ساد لدى مؤلفي عصره، ولكن بطريقة أكثر حيوية. فلا يشعر القارئ بالملل أو التكلف من كثرة السجع، بل إنه استطاع شد القارئ إليه، ذلك أن المؤلف نادراً ما أورد ثلاث جمل متتالية مسجوعة، واقتصر في غالب الأحيان على جملتين.

ويورد المؤلف شعراً للفكرة التي يعرضها. ويلاحظ هنا سعة اطلاعه على ديوان المتنبي، وإعجابه بهذا الديوان وما تضمنه من معانٍ، ويبدو أن المؤلف تأثر بالمتنبي، في قصيدة:

اقصده ينفع و لذ يمنع و سله يهب   وعد بعد و استزد يفعل و خف يق[٥٥]

هذه القصيدة فيها محاكاة لقصيد المتنبي:

عش ابق اسم جد قد مر انه اسر فل تسل   غظ ارم صب احم اغز لسب رع زع دل اثن نل[٥٦]

وعند حديثه عن حلم السلطان سليم يختار المؤلف بيت المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يراق على جوانبه الدم[٥٧]

ويلاحظ أن المؤلف في بعض الأحيان يبرر أفعال السلطان سليم، و يستشهد ببيت للمتنبي:

من الحلم أن نستعمل الجهل دونه   إذا اتسعت في الظلم طرق المظالم.[٥٨]

انعكست ثقافة المؤلف التاريخية على أسلوبه، فوصف السلطان سليم بأنه"الملك الأعظم سلطان أئمة الإسلام والمسلمين، ملك ملوك الغرب والشرق والعرب والعجم والهند والصين". ويبدو هنا التأثر واضحاً بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر[٥٩].

ينتبه المؤلف إلى خطورة الوضع العسكري، فيشير إلى حالة التردد التي اعترت السلطان سليم، في تتبع فلول القوات المملوكية، ثم عزمه على متابعة السير إلى مصر"فلما قوي رأيه السديد، وعزمه الشديد على التوجه إلى القاهرة بعساكر لصنوف الحرب قد ألفت، وبالضياغم والأسود قد وصفت"[٦٠].

ويصف المؤلف الخطة الحربية ومعركة الريدانية وصف شاهد عيان بأسلوب أدبي فيقول: "وصعدت الجبل الرماة والعساكر العثمانية". ويصف سلاح المعركة فيشير إلى أن العثمانيين استخدموا البنادق"كم أرسلوا من الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق". وقد ضمَّن شعره وصفاً لهذا السلاح:

أفنيتهم ببنادق على شهب	مثل الغمام على برج من السحب
و جالت النار في أرجائها و علت	فأطفأت ما بصدر الروم من كرب
أضحت أبا لهب تلك البروج و قد	كانت بتعليقها حمالة الحطب(٦١)

كما يورد وصفاً للحالة النفسية التي عاشها المماليك قبيل المعركة، فيشير إلى حالة الفوضى والاضطراب، وإنهم في انهيار ورثاثة. اجتمع عليهم العبيد والغلمان، وبدأوا بممارسة تصرفات ألحقت الأذى بالعامة. أما العلماء فقد احتاروا من هذه الحالة. ويصف نظرة المماليك لأنفسهم: حيث رأوا أنهم هم الفرسان الشجعان الأشداء، يستطيع كل واحد منهم مقاتلة عشرة جنود عثمانيين. ويرد المؤلف على هذا الادعاء بالقول: "فقد رأينا في مصر سراً وعلانية، كل عثماني يساوي ثمانية"(٦٢).

اتبّع المؤلف منهجاً محدداً في الكتابة والتزم به، انطلاقاً من فكرته التي أراد أن يعبر عنها. فهو يشير إلى حالة الحيرة والتردد التي اعترته إذ يقول: "وكنت أقدم في ذلك رجلاً وأؤخر أخرى، وأمشي تارة وأرجع القهقرى". ويعلل المؤلف سبب هذا التردد بتواضع المؤرخ، فيشير إلى أن معرفته في هذا الحقل قليلة: "لكون بضاعتي في ذلك مزجاة، وكوكب فكري لا يكاد يشرق في هذه المشكاة". ويضيف أسباباً أخرى تتمثل في ضيق حالته المادية، وكثرة عياله، وهمومه(٦٣).

وبعد أن اختمرت الفكرة لديه، نجده قد حزم أمره، وعاد للمصادر الأولى التي استقى منها معلومات إذ يقول: " ثم ثنيت عنان العزم راجعاً إلى التصنيف؛ لأنه واسع كالبحر الزاخر، وتمثلت بقول بعضهم كم ترك الأول للآخر"(٦٤). ويلاحظ هنا أن المؤلف قد اختار مصادره بعناية، وأشار لها. وفي بعض الأحيان اكتفى بإشارة عابرة فيقول: "قال بعض الحكماء"، "قال بعض أهل النقل"، "وقد قيل" و "قال بعضهم"(٦٥).

والقسم الأكبر من معلوماته جاء من مشاهداته الشخصية، والتي هي رواية شاهد عيان، فيعطي تفاصيل دقيقة عن الحدث إذ يقول: "ومما رأيناه وشاهدناه"، "وقد رأينا في مصر سراً وعلانية". وبناء على مشاهداته يعطي المؤلف تاريخ الحدث بدقة "لما كان يوم الخميس آخر سنة". ويتتبع الحدث فيقول: "وأقام بعد أن استهل العام في الريدانية ثلاثة أيام دخل المدينة يوم الاثنين". ويهتم المؤلف بوصف المكان فيشير إلى أرض المعركة بالقول: "وصعدت الجبل الرماة". "ونزلوا بأجمعهم في الجزيرة الوسطانية". "فضربت أعناقهم بين يديه في الجزيرة الوسطى". "وفر الباقون منهزمين إلى ارض الصعيد"(٦٦). ومن مصادر معلوماته أيضاً السماع، فيقول: "ومما سمعناه"(٦٧).

ويقوم المؤلف في بعض الأحيان بنقد المعلومات المتوفرة لديه إذ يقول: "وكانت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، إن الواحد منهم يقابل لعشرة من الفرسان، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان" (٦٨).

رتّب المؤلف كتابه وفق منهج دقيق، فقسَّمه إلى ثلاثة أبواب رئيسية. والمتمعن في هذه الأبواب الثلاثة يلاحظ أن لدى المؤلف رؤية واضحة لما يريد، فقد ابتدأ كتابه بالأمور العامة. فخصص الباب الأول للحديث عن ضرورة وجود السلطنة، وعلى رأسها الإمام العادل. فرجع إلى كتب الحديث والتفسير والفقه، وجمع منها سبعة عشر حديثاً، تتعلق بموضوع هذا الباب.

وانتقل المؤلف في الباب الثاني للحديث عن الأمور الخاصة، فخصص هذا الباب للحديث عن السلطان سليم. وهنا يلاحظ أن المؤلف قد قام بقراءة دقيقة واستقصاء شامل لأحوال السلطان سليم. فقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، اختص كل فصل منها بموضوع محدد: فخصص الفصل الأول للحديث عن نسب السلطان. وخصص الفصل الثاني لكرمه وحلمه. أما الفصل الثالث فقد خصصه لشجاعته وسياسته.

وأفرد الباب الثالث للحديث عن فتوحات السلطان سليم، و المؤلف في هذا الموضوع لديه تصور، فقد أراد أن يؤخر الكتابة فيه حتى يتم فتح جزيرة رودس، ويبدو أن المؤلف على اطلاع بما يخطط له السلطان، إذ تم تجهيز حملة عسكرية لهذه الغاية،

إذ يقول: "قد عن لي أن أُؤخّر الكتابة على هذا الباب إلى أن تفتح جزيرة رودس". وبذلك تكون مادة المؤلف في هذا الباب متوائمة مع عنوانه بدقة: "الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزاير الكفار".

ويبدو أن الكتابة في هذا الباب كانت مشروعاً كبيراً(٦٩): "ثم أزيد في أبوابه بحيث يصير مجلداً ضخماً"(٧٠). ولكن وفاة السلطان سليم وضعت حداً لهذا المشروع في تلك الفترة، وجعلت المؤلف يقتصر معلوماته في هذا الباب على ثلاثة فصول:

خصص الفصل الأول منها لمعركة الريدانية. والفصل الثاني لمتابعة فلول المماليك في الصعيد وقضاء السلطان على قوتهم العسكرية. وأفرد الفصل الثالث لبيان فساد أقوال المماليك وأفعالهم(٧١). وفي نهاية هذا الفصل يسدي المؤلف مجموعة من النصائح للسلطان سليم قائلاً: "ويتعين على ولي الأمر". وعلى "كل أمير، ووزير، وصغير، وكبير، أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة"(٧٢).

إشارات تاريخية:

هناك جملة من القضايا يشير إليها المؤلف، منها:

مفهوم الخلافة والسلطنة: يلاحظ أن الخلافة، في كتابات المؤلف بدت بمرتبة أقل من السلطة، فهو يقول، بعد سرده لمظاهر قوة السلطان سليم وعظمته: "السلطان الأعظم مالك سرير الخلافة بالاستحقاق، ظل الله تعالى على الأرض...." فهو هنا لم يخاطب السلطان بلفظ الخلافة، وقدم السلطنة على الخلافة، وأغفل ذكر الخليفة العباسي أصلاً ولم يشر إليه من قريب أو من بعيد، لا بتنازل ولا بإجبار، وقد كتب المؤلف كتابه في آخر عهد السلطان سليم كما لوحظ سابقاً، ولم يستخدم لفظ الخلافة عند ذكره لسلسلة السلاطين العثمانيين(٧٣) .

مدلول العثمانيين لدي المؤلف:

ذكر المؤلف العثمانيين بنعتين اثنين دون تمييز بينهما، وهما: الدولة العثمانية والروم. فيقول :

الحمد لله ذلـــت دولـــة الغضـــب وعـــزت الـــروم أهـــل الحلـــم والأدب

ثم يقول:

وجالت النار في أرجائهـــا وعلـــت فأطفأت ما بصدر الـــروم مـــن كـــرب

كما يعنون الكتاب باسم: **الجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية**. كمـــا يـــذكر عند مقابلة الجند العثماني للجنود للمماليك: أن كل عثماني يساوي ثمانية(٧٤).

سبب هزيمة المماليك أمام العثمانيين:

يستنتج مما ذكره المؤلف عن سبب هزيمة المماليك أمام السلطان، إضافة للظلـــم والطغيان والعقوبة الإلهية لهم على ذلك(٧٥)، فيعقد مقارنة بين الجنديين فيقول: "فكانـــت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، أن الواحد منهم يقابل بعشرة مـــن الفرســـان، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان، فقد رأينا في مصر ســـراً وعلانيـــة كـــل عثماني يساوي ثمانية"(٧٦). وأما البندق فيقول عنه: "كم أرسلوا (يعني العثمـــانيين) مـــن الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق، فلم يكن دون ســـاعة حتـــى ولت الجراكسة منهزمين..."(٧٧). وهذا يدعم قول القائل بأن استخدام العثمانيين للبنـــادق كان سبباً من أسباب النصر على المماليك(٧٨).

وبالرغم من اجتهاد المؤلف في ثلب المماليك، لكن النّص يشير إلى قـــوة مـــراس المماليك وقدرتهم فعلاً، ويتبين ذلك من النص التالي: "فبعد أن استقر بهم المقام يـــومين أو ثلاثة، عاودت الجراكسة وهم في غاية الخمول والرثاثة، وتسامعوا، وتراجعوا، وبقوا في عدة من الفرسان...، واستمر القتال ثلاثة أيام متتابعة، وحصل للعلماء والعقلاء هـــم كبير، بل عم الخلق أجمعه، وظن الجراكسة أنهم قادرون عليهم، أو واصـــلون بالســـوء إليهم..."(٧٩). يشير هذا النص إلى قوة المماليك الكبيرة في معركة العودة، وإلى تخـــوف الناس من تلك العودة وهم يستشعرون قوة المماليك. كما أن استشـــعار المماليـــك لقـــوة الواحد منهم، وأنها تساوي عشرة، تشير إلى هذه القوة، وتدعم ذلك الفهم.

وبعدُ، فهناك كثير من الإشارات التاريخية يمكن رصدها ومتابعتها، وتزيد من قيمة النص في الجوانب المختلفة، مثل: نظرة الناس إلى العثمانيين، ومشروعات السلطان سليم في الفتوح، كتجهزه لغزو رودس، ولكن المنية عاجلته(٨٠).

كما إنَّ نظرته للمماليك وعلاقتهم بأهل الذمة، تشير إلى مطلب أهلي إسلامي عام في أسس الولاء و البراء بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم (٨١).

وإنَّ مستوى اللغة والأسلوب الأدبي، وغير ذلك من القضايا التي تخص ذلك العصر و أدبياته بمفهومها الواسع، يدعم القول بأهمية هذا المخطوط و لزوم نشره .

والنسخة التي وصلت إلينا هي بخط المؤلف، ابتدأ الكتابة فيها بعد أن استتبت الأمور للعثمانيين. ويبدو أنها الأصل، ذلك أن المؤلف لم يكتب على هامشها شيئاً، ولا توجد تصحيحات فيها، مما يعني أنه قد كتبها والأوضاع قد هدأت، كما أنها نسخة مهداة لخزانة كتب للسلطان سليم، حيث كتب على غلافها "برسم خزانة مولانا السلطان ملك البرين والبحرين والعراقين الملك المظفر أبو الفتح سليم شاه، خلد الله تعالى ملكه آمين".

هذه النسخة هي وحيدة امتلكها، كما هو مثبت في نهايتها، أمين بن عمر زيتونة(٨٢) بتاريخ: ٤ صفر١٩/١٢٦٦كانون الاول١٨٤٩. وهي موجودة الآن في برلين ضمن مجموعةSprenger١٩٨، وتوجد نسخة مصورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية على شريط ميكروفيلم رقم١٣٩٦(٨٣). وتتكون هذه النسخة من خمسٍ وعشرين صفحة من القطع المتوسط، تتراوح قياساتها بين٣/٢ ١٥×١٢ و١/٢ ١٠×٩سم (٨٤) .

واعتمد التحقيق على نسخة واحدة مصورة من مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، وهي المأخوذة عن النسخة الأصلية .

وقد تم التعريف بالأشخاص والأماكن والمصطلحات الواردة فيها، والتي أمكن الحصول على معلومات حولها، وما لم يتوفر عنه شئ تم السكوت عنه. وبعض الأماكن لم يتم التعريف بها نظراً لشهرتها، مثل: دمشق والقاهرة، وما إلى ذلك من الأماكن

المعروفة. كما تمَّ التدخل ببعض الإضافات التي وضعت بين علامتين[ ]، وذلك حتى يستقيم المعنى.

أما من الناحية اللغوية فقد تم تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، مع الإشارة إلى الأصل في الهامش. كما إنَّ الآيات القرآنية الكريمة خرجت على أصولها، وكذلك الأحاديث الشريفة. أما النصوص الشعرية التي أوردها المؤلف فأعيدت إلى أصولها مع بيان بحورها، مع بيان بحور الشعر الخاص بالمؤلف. وتبقى مشكلة الهمزة التي تم التدخل في رسمها أحياناً، و تركت على حالها أحياناً أخرى لاتساقها مع النص، وعدم التباسها على القارئ الحصيف.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق ومنه الإعانة. الحمد لله الذي سلم المُلك للملك سليم شاه(٨٥)، ومكنّه في الأرض ومن كل سبب آتاه، وفضله على ساير ملوك الأرض بأسرها، وعمر به ساير الأقطار برها وبحرها. حتى حصل الأمن للمسلمين والمسافرين في عامة البلاد، ووقَّع الخوف والرعب في قلوب الكفرة والمنافقين من العباد. احمده على جميع الأحوال سراً وجهراً، ونفعاً وضراً، وخوفاً...(٨٦).

اشكره على أن وفقنا لطاعة الله والرسول وأولي ...(٨٧) اشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له العزيز...(٨٨) [واشهد] أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ...(٨٩) والعبيد، صلى الله عليه وعلى آله....(٩٠) على رؤوسهم الطير، الممتثلين لأوامره، [أ] المتفقين على ما فيه الصلاح والخير. وسلم تسليماً، وزاد شرفاً وتعظيماً.

و بعد:فقد قال الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و"لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز،الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و أتووا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور"(٩١). فكان من المتخلقين بهذه الآية الشريفة،و المتصفين بصفاتها المنيفة.

هو مولانا الملك الأعظم سلطان أئمة(٩٢)الإسلام والمسلمين، ملك ملوك الغرب والشرق والعرب والعجم والهند والصين. الذي جاهد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله

وانفق وبذل. واقسم بالله ما جلس مثله من السلاطين في قلعة الجبل(٩٣). السلطان الأعظم والخاقان الأكرم، فخرت له طوعاً(٩٤) الأمم من العرب و العجم. جامع مكارم الأخلاق، مالك سرير الخلافة بالاستحقاق، ظل [١ب] الله تعالى على العالمين(٩٥)، غياث الحق و الدين، ملاذ الخلق أجمعين، السلطان أبو الفتح سليم خان(٩٦)، خلد الله ملكه على طول الزمان. هبت نفحة من حضرة مرامه(٩٧)، ولفحة من بركات إنعامه، على فقير عفو الله المنان، محمد بن محمد بن سلطان الدمشقي الحنفي، عامله الله تعالى بلطفه الخفي، فاختلج في صدره ما يخطر بالبال، فابرز عن ضميره وقال: عزمت على أن اقدح زناد الفكرة والابتكار، وأصنف كتاباً في ترجمة مولانا الخندكار(٩٨)، أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره، وكنت أقدم في ذلك رجلاً وأؤخر(٩٩) أخرى، وأمشي تارة و[تارة] أرجع القهقرى. لكون بضاعتي في العلم مزجاة، وكوكب فكري لا يكاد يشرق في هذه المشكاة.

ثم ثنيت عنان العزم راجعاً إلى التصنيف؛ لأنه واسع كالبحر الزاخر، وتمثلت[٢أ] بقول بعضهم:كم ترك الأول للأخر. فشرعت في تأليفه مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، وملتجئاً(١٠٠) له ومفوضاً أمري إليه. فجاء بحمد الله وعون الملك الوهاب، مصنفاً جامعاً من أعجب العجائب(١٠١) وسميته: **بالجواهر المضية في أيام الدولة العثمانية.**

و رتبت هذا الكتاب على ثلاثة أبواب: الباب الأول فيما ورد من الأحاديث الشريفة الحسنة، في فضائل(١٠٢)الإمام العادل و السلطنة. الباب الثاني في ذكر مولانا الخداوندكار وما زينه الله به من الحلم والوقار. وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول: في نسبه وعلمه. الفصل الثاني في كرمه وحلمه. الفصل الثالث في شجاعته وحسن سياسته. الباب الثالث في ذكر ما ملكه من الأمصار، وما فتحه من جزائر(١٠٣)[٢ب] الكفار.

ولم أرَ غيري من أهل هذا العصر سبقني إلى تصنيف مثاله، ولا نسج خاطر أحد من العلماء على منواله. ولولا ما أنا فيه من اتساع الهم وضيق الحال، وقلة ذات اليد

وكثرة العيال، لجعلته مطولاً من غير اختصار في ذلك، ولزدت في أبوابه من غير نقصان هنالك. ولكن في هذا القدر إن شاء الله كفاية، وتذكرة لأولي النهى والنهاية، فأشرع متوكلاً على السميع البصير فإنه حسبي ونعم المولى ونعم النصير.

الباب الأول فيما ورد من الأحاديث الشريفة الحسنة، في فضايل الإمام العادل والسلطنة.

قد تتبعت كتب الأحاديث حتى ظفرت بسبعة عشر حديثاً كلها في فضل الإمام العادل، وفضل السلطان سأوردها هنا محذوفة الأسانيد طلباً للاختصار، واقتصر على ذكر الصحابي[٣أ]فقط، وأذكر من رواه من الأئمة[١٠٤].

الحديث الأول: روى البخاري عن أبي هريرة ﵁[١٠٥] قال: قال رسول الله ﷺ: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بحب المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه[١٠٦]. قلت قد بدأ صفوة الخلائق، ومعدن الحقائق ﷺ بالإمام العادل، وقدمه في الذكر على سائر الأصناف المذكورين لعلو مرتبته، وشرف مقداره، وكفى بهذا لمولانا الخداوندكار شرفاً وفخراً.

الحديث الثاني: [٣ب] روى مسلم عن عياض المجاشعي ﵁[١٠٧]، أن النبي ﷺ قال: أهل الجنة ثلاثة: ذو[١٠٨] سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم بكل ذي قربى وغيرهم، وعفيف متعفف[١٠٩].

الحديث الثالث: روى البيهقي عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يرد الله دعاهم: الذاكر لله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط أي العادل[١١٠].

الحديث الرابع: روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ[111] قال: قال رسول الله ﷺ:إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة و أقربهم مني مجلساً إمام عادل[112].

الحديث الخامس: روى البزار عن ابن عمر ﷺ[113]، أن النبي ﷺ قال: إن السلطان ظل الله في الأرض يأتي إليه كل مظلوم من عباده، فإذا عدل كان[٤أ] له الأجر وعلى الرعية الشكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر[114].

الحديث السادس: روى البيهقي عن ابن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أفضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق[115].

الحديث السابع: روى البيهقي عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تسبوا السلطان فإنه فئ الله في أرضه[116].

الحديث الثامن : روى الطيالسي عن أبي بكر الصديق ﷺ [قال]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله[117].

الحديث التاسع: روى البيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال:خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنه كاين بعدي[٤ب]سلطاناً فلا تذلوه فمن أراد إن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وليس بمقبول توبته حتى يسد الثلمة التي ثلم ويعود فيكون فيمن يعزه[118].

الحديث العاشر[119]: روى صاحب الترغيب[120]عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن غشه في نفسه وفي عبـــاد الله خذله الله يوم القيامة[١٢١].

الحديث الحادي عشر: روى الديلمي في الفردوس[١٢٢]عن أبي بكر الصديق ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:السلطان العادل المتواضـــع ظـــل الله و رمحه في الأرض و يرفع للوالي العادل المتواضع في كل يـــوم و ليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد متهجد[١٢٣].

الحديث الثاني عشر: روى البزار في مسنده عن عبد[٥أ]الله بن عمر ﷺقال:قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة قصراً يســـمى عـــدن[١٢٤] حولـــه البروج والصروح له خمسة آلاف باب عند كل بـــاب خمســـة آلاف حَبر[١٢٥] لا يدخله ولا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شـــهيد أو إمام عادل[١٢٦].

الحديث الثالث عشر: روى البيهقي عن أنـــس بـــن مالـــك ﷺ عـــن رســـول الله ﷺ[قال]:إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تـــدخلها، إنمـــا السلطان ظل الله ورمحه في الأرض[١٢٧].

الحديث الرابع عشر: روى أبو نعيم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: السلطان ظل الله في الأرض فمن نصحه ودعا له اهتـــدى، ومن دعا عليه ولم ينصحه ضلّ[١٢٨].

الحديث الخامس عشر: روى البيهقي عن ابن عباس[١٢٩]ﷺ عن النبـــيﷺ [٥ب] قال: يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة[١٣٠].

الحديث السادس عشر: روى الحافظ بن عساكر عن فضالة بـــن عبيـــد ﷺ، أن داود ﷺ قال: يا رب اخبرني بأحبابك من خلقك، أحبهم لـــك، قال: ذو[١٣١]سلطان يرحم الناس ويحكم للناس كما يحكم لنفســـه،

ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله وفي طاعة[الله ﷻ][(١٣٢)] ورجل يفني شبابه وقوته في طاعة الله[(١٣٣)].

الحديث السابع عشر: روى أبو نعيم في الدلائل عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إن جبريل آتاني فبشـرني أن الله أمدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب وآتـاني السلطان والملك، وطيب لي ولأمتي الغنائم،و لـم تكـن لأحـد قبلنا[(١٣٤)]. قال الإمام الغزالي في الإحياء رضي الله عنه لأجل[٦أ] اجتمـاع النبوة والملك والسلطنة لنبينا ﷺ كان أفضل من سائر الأنبيـاء فإنه أكمل الله به صلاح الدين والدنيا، ولم يكن السيف والملـك لغيره من الأنبياء. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّـي مِـن لَّـدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً**﴾[(١٣٥)] قال:علم نبي الله ﷺ، انه لا طاقة له بهـذا الأمر إلا بسلطان فسأل سلطاناً نصـيراً لكتـاب الله وحـدوده وفرائضه، فإن السلطان عزة من الله جعلها بين اظهر عباده [و] لو لا ذلك لأغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم.

انتهى ما أوردته ملخصاً من الأحاديث الشريفة والله تعالى أعلم بالصواب.

الباب الثاني: في ذكر نسب مولانا الخداوندكار وما زينه الله به من الحلـم و الوقار[٦ب]. و فيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في نسبـه وعلمـه:

هو مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأعلم الأكرم مالك رقاب الأمم من العـرب والعجم سيف الدنيا والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، خاذل الكفرة والمشركين ظل الله

على العالمين، المخطوب إلى بيته الحرام ومملكته، المؤيد بعناية الله وملائكتـــه، الـــذي افتتح بلاد الشام بالأمان والتسليم، السلطان سليم بن مولانا الإمام، الليث الهمام، الذي فاق (أنو شروان) في عدله، وزاد(١٣٦)على المأمون في حلمه وفضله، ذي البأس الشـــديد، و الرأي السديد، السلطان أبي يزيد(١٣٧)بن مولانا الإمام الأوحد الأعظم المكرم الممّجد[٧أ]السلطان محمد(١٣٨)بن مولانا الإمام الأسد الضرغام، الذي مهّد البلاد، وعمّ عدله وفضله العبـــاد، السلطان مراد(١٣٩) بن مولانا الإمام من كان في أفعال الخير يزيد، وعن أفعـــال الشـــر يحيد، بالمؤمنين رفيق، وبالكافرين شديد(١٤٠)،السلطان أبي يزيد(١٤١) ابن مولانا الإمام من عم عدله وزاد، وقاتل الكفرة الشداد، السلطان مراد(١٤٢)بن مولانا الإمام الملك الســـعيد، الغازي الشهيد، الماهر في مكائد الحروب وتجريب الأمور، وماحي ظـــلام الكفـــر فـــي الديجور، السلطان اور(١٤٣) بن[٧ب]مولانا الإمام ذي الكرامـــات البـــاهرة، والمقامـــات الفاخرة، المشهور بمكارم الأخلاق الحسان، السيد الجليـــل العظـــيم الشـــان، الســـلطان عثمان(١٤٤).

هم أهل بيت أذهب الله عـــنهم الـــرجس و طهـــرهم تطهيـــرا(١٤٥)، تغمـــدهم الله برحمته،و جزاهم جنة و حريرا(١٤٦).

نســـب كريـــــم ثابـــت الأوتـــاد	وســـلالة مقرونـــه بالإســـعاد [الكامـــل]
اطواد أحـــــلام غيـــوث مكـــارم	أقمــــــار أنديـــــة ليـــــــوث جـــــلاد
والدهر تـــاه بمـــدحكم فكأنمـــــا	ألبســــــتموه روانـــــــــق الأعيـــــــاد
فالله يحـــــــرس بيـــتكم بعمـــــاده	فلقـــد غـــــدا للـــــدين خيـــــر عمــــاد
ميـــزتكم فوجدتكـــــــــــم ذهبـــا	وتبـــراً حيث لا يخف(١٤٧) علـــى النقـــاد
فلاجعلن ولاءكـــم لـــي قبلـــــــة	وثناءكم عوضـــاً عـــن الأوراد [٨أ]
يا دهر لا تمـــدد لظلمـــي بعـــدها	كفـــا فمـــا لـــك طاقـــة لعـــــــــناد
أنا في ذمام ابن المكـــارم نـــازل	مـــن ظلـــه فـــي سحســـح و مـــراد
أبدا عليهم رحمـــة مـــن ربهـــــم	في الصّـــبح مـــع ظهـــر وفـــي ابـــراد.

و أما علمه: فقد أتقن المعقول، وتكلم في المنقول(١٤٨)، وشارك في معرفة علـم الحلال والحرام، والحديث والتفسير وعلم الكلام(١٤٩). [أما]الصرف و النحو فقـد بـرع فيهما إلى الغاية، ولو شاء صنف في ذلك كتباً إليها النهاية. والحاصل انه شارك سـائر العلماء في العلوم الشرعية والعقلية، وانفرد عنهم بسياسة الملك وإصلاح أمور الرعية.

وأما علمه في تدبير أخذ الممالك، فليس يشاركه في ذلك مشـارك. وأمـا علمـه بمعرفة مكائد الحروب وأصناف [٨ب] القتال، فمن بحره الزخّار تغترف سائر الفرسـان والأبطال. وأما علمه بمعرفة مراتب أهل الفضل و العلوم،فلكل واحد منهم عنده مقـام معلوم، وأنشدت في معنى ذلك:

الله اكبر كم قـد حـــاز منقبـة	وكم له من كرامات على نسق [البسيط]
داس الملوك ومن رايـات عسـكره	بالنصر قد رفعت حقاً علـى الحـدق
اقصده ينفع ولَذُ يمنع وسَـله يهـب	وعد بعد واستزد يفعل وخَفه يـق(١٥٠)
قد غصت في مجمع البحرين كم درر	استخرجـت مختارها يا كنز كل تـق
مملوكك العبد قطب الدين ناظمهـا	يرجو مسـامحة فالقلـب فـي قلـق
والجسم فيك فني قد صار في كفن(١٥١)	والدمع في حـرق والعـين فـي ارق
خلصه وأنقذه من جور الزمان ومـا	قاسـاه مـن مُـره فـي مَـره ولـق
فاقبل بضاعته المزجاة من كلم وامنن	عسى نفحة مـن مسـكك العبـق [٩أ]
يا وافر الفضل خذها في البسيط تجد	بكرا مخـدرة كالبـدر فـي الغسـق
لا زلت بالنصر و التأييد مبتهجـا	ما سار نجم مدى(١٥٢)الأيام في الأفق.

الفصل الثاني: في كرمه وحلمه:

فأما كرمه: فهو كالبحر الزاخر، ليس له آخـر، أو الغيـث الهامـل أو الغمـام الهاطل، مع أن تشبيهه بالبحر غلط أصلاً، لأن نواله أعذب من البحـر وأحلـى(١٥٣)، و أيضاً فالبحر مشتمل على الأكدار والجيف، ونواله مشتمل على الظرائـف والتحـف. و تشبيهه بالغيث أيضاً خطأ محض، لأن الغيث يخص أرضاً دون أرض، ونواله عم البلاد

في الطول و العرض، وأيضاً فنوال الغمام قطرة ماء منغضة[١٥٤]، ونوال مولانا السلطان من ذهب ومن فضة، وأنشد في ذلك:

هذا الكريم نواله عم الورى لا زال للخيرات حقاً يقصد [٩ب] [الكامل]

القايم المهدي أنت لفتية الإسلام تمهد تارة و تشيد

بعد المنتظر سواك و قد بدت منك البراهين التي لا تجحد

هذا الصراط المستقيم حقيقة من زل عنه ففي الجحيم يخلّد

يا من لمبغضه الجحيم قراره و لمن يواليه النعيم السرمد

ملك إذا ظميت شفاه رماحه في معرك هدم الوريد المورد

دامت عليه نعمة من ربنا أمداً عليه سرمداً تتجدّد.

وأما حلمه: فقد اتَّسع حلمه كما اتَّسع عقله وعلمه، مع أن بعض أهل النقل قال[١٥٥]: الحلم أفضل من العقل، مستدلاً على ذلك قائلاً: بأن الله يسمى حليماً ولا يسمى عاقلاً. وقوته تدل على كثرة حلمه. قال بعض الحكماء الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قوة، والعجز لا يكون إلا[١٠أ]عن ضعف، فليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز. ولهذا قال المتنبي:

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام.[١٥٦]

و مما رأيناه و شاهدناه من كرمه وحلمه ما اتفق له مع الجراكسة اللئام، كيف عاملهم أولا بالاحترام[١٥٧]، ثم قابلوه بعد ذلك بالاجترام، ثم تكرم عليهم بالعفو والامتنان، وقابلهم بعد الإساءة بالإحسان، فلما تكررت الخيانة منهم أولاً وثانياً، أغصبهم بسيفه الماحق فلم يدع منهم شاكراً ولا ثانياً، ما أحسن ما قال المتنبي هنا:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم.[١٥٨]

وقد يقع من الحليم أفعال ظاهرها عدم الحلم و[باطنها] ليس كذلك[١٠ب] وإنما هو لأمر اقتضاه هنالك. ولهذا قال المتنبي في ذلك:

من الحلم أن نستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الظلم طرق المظـالم.[١٥٩]

وأنشدت في المعنى أقول:

مليك حلـيم كـالغواد انتشـارها ويقبل من كل العصاة اعتذارها [الطويـل]

علـيم بنـور الله ينظـر قلبـه فلـم يغـن أسـتار القلـوب اسـتتارها

حسام له حـد يـروع مضـاؤه وصـفحة صـفح للـذنوب اغتفارهـا

له راحة في السلم يجنى جناؤهـا ويـوم هيـاج الحـرب توقـد نارهـا

فأنمله طوراً غصـون نواضـر وطـوراً سـيوف داميـات شـنارها

به دفـع الله الصـليب وأهلـه بـه ملـة الإسـلام عـال منارهـا

فلا زالت الأفلاك تجري بنصـره ولا زال عنـه قطبهـا ومـدارها.

الفصل الثالث: في شجاعته وحسن سياسته :

فأما شجاعته[١١أ] ففرائص الضياغم[١٦٠] منه ترتعد، والأسد من سطوته للأمـن تفتقد، فكم طليق بحد السيف قد سجنه، وكم قوي بالحسام أوهنه. فسيفه نار على علم، و قارن بصلاح الإقليم عطارد القلم. قال بعض الحكماء: النفس المتجوهرة تأتي مقارنـة الذل جداً، وترى فناها في ذلك بقاها، والنفس الدنية بخلاف ذلك. قال المتنبي:

فحب الجبان الـنفس أورده البقـا وحب الشجاع النفس أورده الحربـا.[١٦١]

وقال بعضهم: الجبن ذلة كامنة في نفس الجبان فإذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة، قال المتنبي:

وإذا ما خلا الجبـان بـأرض طلـب الطعـن وحـده والنـزالا.[١٦٢]

و انشد في المعنى: [ب]

أيا ملك ذلت لديه الضراغم وصرمت الأعداء منه الصوارم [الطويل]
وما قعدت عن رتبة الملك نفسه ولكنه في نصرة الحق قايم
وقد مات في أيامه الجور والخنا وعاش به في العالمين المكارم
ويا أيها المنصور نصرك غالب وشانك للتقوى وشانيك آثم
فأمرك مقبول و روياك نعمة وجارك محروس وراجيك غانم.[163]

وأما حسن سياسته: فقد شابه فيه الملوك الأكاسرة. وهو فرع فاق أصوله وسائر القياصرة. وقد قيل إنَّ سياسة السلطان أقوى أمراض الشيطان، لأن قوام عامة الناس بالناموس والرهبة، كما أن إصلاح خاصتهم بالتأليف والرغبة. قال بعض الحكماء: ليس بالصبر على مضض السياسة،ينال شرف النفاسة. وقد تكون [١٢أ] السياسة باطنها شرعية، وظاهرها ردعاً للرعية، كما وقع لبعض الخلفاء، وقد رفع إليه: إن جماعة يسرقون البطيخ من المقاث[164]. فأمر بإحضارهم، فمسكوا وسجنوا. ثم أمر بإخراج جماعة من السجن وجب عليهم القتل، فصلبوا ونودي عليهم: هذا جزاء من يسرق البطيخ من المقاث.

ومما سمعناه من شجاعته وحسن سياسته ما اتفق له من الحروب في عدة مواطن تفتت الأكباد، وتشيب منها الأطفال والأولاد. فمنها ما وقع له مع العساكر الصوفية أهل النفاق، وأولي البدعة والضلالة والشقاق، الهادمين لدين الإسلام، الباغضين لأكابر الصحابة الأعلام، كيف كسرهم وفرق جمعهم مرة بعد [١٢ب] مرة، وكلما[165]حشدوا عليه كرهم[166] كرة بعد كرة،[167]"يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره"[168].

ومنها ما وقع له مع الجراكسة في مرج دابغ[169]. كيف قطع منهم الأوصال والدوامغ[170]، مع كثرة عددهم وعددهم من سلطانهم ونوابهم، وسائر أمرائهم[171]. كيف فروا في دون ساعة منهزمين[172]، وعلى أعقابهم مدبرين. ولو شاء اتبع آثارهم وقتلهم أجمعين[173]. وكلما دخلوا مدينة وأرادوا الإقامة في البلد[174]، سمعوا بقدومه

فيفرون منها كما يفر الغنم من الأسد[١٧٥]. حتى خرجوا بـأجمعهم من مـدنهم[١٧٦]. واجتمعوا في مصر محلهم ووطنهم[١٧٧]، فلما قوي رأيه السديد، وعزمه الشـديد[١٧٨]، على التوجه إلى [١٣أ] القاهرة بعساكر لصنوف الحرب قد ألفت، وبالضياغم والأسود قد وصفت، ولم يكن أحد منهم سلك هذه البلاد والقفار[١٧٩]. فلله در مولانا الخندكار، يا له من سلطان ما أشجعه، ومن حسام ما اقطعه. ولم يزل سائراً بقوة عزمـه يقطـع تلـك الجبال، ويسير في تلك الأودية والرمال، ولم يجسر أحد منهم أن يخرج إليه، ولا يعـول على الدرب الذي هو عليه[١٨٠]. حتى وصل إلى بلادهم، وأخرجهم من عنـد نسـائهم وأولادهم، وشاهدوا من تلك الفرسان والأبطال أموراً تشيب منها[١٨١] الأطفال[١٨٢]، كمـا سنذكره في الباب آلاتي بعد، وقد انشد: [١٣ب]

لذا الملك المنصور سعد ممكـن توافقه الأقـدار حيـث يريـد [الطويـل]
ولو كان عيسى نازلاً في زماننـا لكـان جـديراً والأنـام شهـود
ومن مكرمات فيه أن عـدوه شـقي و مـن والاه فهـو سعيـد
ولو لم يكن بحر الندى في يمينـه لما اخضر منه السـيف و هـو حديـد.

الباب الثالث: في ذكر ما ملكه من الأمصار وما فتحه من جزائر الكفَّار:

قد عنّ لي أن أؤخر الكتابة على هذا الباب، إلى أن تفتح جزيرة رودس[١٨٣] بعون الملك الوهاب، ثم أزيد في أبوابه بحيث يصير مجلداً ضخماً، وأذكر لكل مدينة فتحها ما يناسب ذلك نثراً ونظماً. وأقتصر الآن في هذا المحل على ذكر نبذة يسيرة فـي كيفيـة دخوله إلى القاهرة، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: [١٤أ] **في كيفية تملكُّه الديار المصرية، وما وقع من القتـال فـي الريدانية.**

الفصل الثاني: في عوده من الصعيد بأعدائه وانقراضهم بالكلية، وقـرة عينـه بذلك وطمأنينة الرعية.

الفصل الثالث : في ذم الجراكسة، وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم.

واختم الكتاب بأبيات مشتملة على بعض ألفاظ مكتوبة بالأحمر، يخرج منها آية من القرآن العزيز، وبها يكون ختام هذا الكتاب، و(ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)(١٨٤)، والله اعلم.

الفصل الأول: في كيفية تملكه الديار المصرية، وما وقع من القتال في الريدانية.

لما كان يوم الخميس آخر سنة اثنتين(١٨٥) وعشرين وتسع مائة(١٨٦)، دل آخرها على أن آخر ملك الجراكسة قد [١٤ب] تم وبلغ النهاية، ودل انسلاخها على انسلاخهم وانقراضهم وزوالهم(١٨٧). ولما أراد الله سلامة أمور الإسلام وإنامة عيون أعيان الأنام، سلم مقاليد الملك للملك المظفر سليم شاه، لتسلم الشريعة المحمدية من الضلال، وينكشف بنور عدله ما سلبه(١٨٨) الظلمة الجهال. أصبح ذلك اليوم من السنة المذكورة في الريدانية(١٨٩)، وصعدت الجبل الرماة(١٩٠) والعساكر العثمانية وتلاقى(١٩١) الجمعان، واصطدم الفريقان، فزحمت عليهم عساكر الروم واشتبكت، وعلى الطعن والرمي الشديد انهمكت، كم أرسلوا من الرمي مثل الصواعق، حتى غشيهم مثل الغمام من البنادق(١٩٢). فلم يكن إلا دون ساعة حتى ولَّت الجراكسة منهزمين(١٩٣)، وعلى أعقابهم مدبرين، فلم يسمع لهم حسَّ و لا [١٥أ] خبر، ولم يوجد لهم عين ولا أثر، وأضحت دورهم: ﴿**خالية فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ**﴾(١٩٤) ودخلوا في خبر كان وأسمار من مضى(١٩٥)، وكانوا كطل زائل(١٩٦) أو كبرق أومضا. وتفرق جمعهم وتبدد شملهم أي تبديد. ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد**﴾(١٩٧).

ثم وصل مولانا السلطان إلى الوطاق، من غير تعب ولا نصب ولا شقاق، وملك خامهم(١٩٨) وأثقالهم، وأورثه الله أرضهم، وديارهم وأموالهم(١٩٩). وأقام بعد أن استهل العام في الريدانية ثلاثة أيام ثم دخل المدينة يوم الاثنين من العام الجديد(٢٠٠)، محفوفاً بالنصر والتأييد، وكان الطالع في ذلك اليوم مسعوداً، وكان يوماً مشهوداً. [١٥ب] وجنوده حوله بالسناجق السلطانية(٢٠١)، ونزلوا بأجمعهم في الجزيرة الوسطانية(٢٠٢).

فبعد أن استقر بهم المقام يومين أو ثلاثة، عاودت الجراكسة وهم في غاية الخمول والرثاثة، وتسامعوا وتراجعوا وبقوا في عدة من الفرسان.

واجتمع عليهم خلق كثير من العبيد والغلمان، وحصل من عودهم شر كثير، أدى لقتل كثير من الرجال حتى وصل شرهم إلى قتل النساء والأطفال(٢٠٣). واستمر القتال ثلاثة أيام متتابعة، وحصل للعلماء والعقلاء هم كبير، بل عم الخلق اجمعه. وظنت الجراكسة أنهم قادرون عليهم أو واصلون بالسوء إليهم، فأتاهم أمر السلطان ليلاً أو نهاراً بلا لبس، فجعلهم حصيداً كان لم تغن بالأمس. فيا لها[١٦أ] من وقعة كم جثة زال عنها الراس، وكم من بنية آدمي قلع منها الأساس، وكم من أياد قطعت، وكم من أعناق صرعت(٢٠٤)، وكم صريع ملقى على التراب، وكم قتيل أكلته الكلاب.

وكانت الجراكسة في زعمهم من حمقهم وجهلهم، أن الواحد منهم يقابل بعشرة من الفرسان(٢٠٥)، وذلك مجرد دعوى من غير دليل ولا برهان. فقد رأينا في مصر سراً وعلانية، كل عثماني يساوي ثمانية، فلقد شاهدوا منهم في الحروب كل العجايب، وعمتهم جميع البلايا والمصايب، وعاينوا الموت من كل فارس منهم وبطل، فحينئذ اضمحل أمر الجراكسة وبطل(٢٠٦)، وجئ بهم بعد ذلك زمراً بعد زمر، وقالوا: يا ويلنا أين المفر. [١٦ب] فأجيبوا: كلا لا وزر، إلى ربكم يومئذ المستقر(٢٠٧). فضربت أعناقهم بين يديه في الجزيرة الوسطى(٢٠٨)، وصارت أعناق ملوكهم أرضا توطأ، وعم الخراب دورهم وأماكنهم، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم.

و فر الباقون منهزمون إلى ارض الصعيد (٢٠٩)، واجتمع عليهم جماعة من العربان والعبيد، فكانوا يخافون السبيل ويقطعون الطريق، ويفسدون في الأرض من قتل ونهب وحريق. حتى خرج في طلبهم بنفسه الشريفة، وبرز إليهم بعساكره المنيفة، ولم يزل بقوة عزمه حتى استأسر كبيرهم، وقتل صغيرهم، وقطع دابرهم، واستأصل أولهم وآخرهم، وأخلى منهم الدور والقصور والقرى والبلاد، ذلك بما قدمت أيدهم: **﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ﴾**(٢١٠).[١٧أ].

فأنشدت في معنى ذلك:

الحمد لله ذلت دولة الغصب وعزت الروم أهل الحلم والأدب [البسيط]
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
لما رحلت إلى ارض الصعيد غدا فيه جراكسة قتلاء كالكثب
أفنيتهم ببنادق على شهب مثل الغمام على برج من السحب
وجالت النار في أرجايها وعلت فأطفأت ما بصدر الروم من كرب
أضحت أيا لهب تلك البروج وقد كانت بتعليقها حمالة الحطب[٢١١]
وافلت البحر منهم من يخبر من يلقاه من قومه بالويل و الخرب
وتمت النعمة العظمى وقد ملكت بفتح مصر بلا حصر و لانصب
فالله أعطاك ملك البر وأبتدات لك السعادة ملك البحر فارتقب
سمى[٢١٢] بك الملك حتى أن قبته على الثريا غدت ممدودة الطنب [١٧ب]
فلا برحت عزيز النصر مبتهجاً بكل فتح قريب المنح مقترب.

الفصل الثاني: في عَودِه من الصعيد بعد الظفر بأعدائه وانقراضهم بالكلية، وقرة عينه بذلك وطمأنينة الرعية

ثم عاد مولانا السلطان مؤيداً منصوراً، مظفراً محبوراً. فأشرقت أرض مصر من نور سلطانها، وبرزت عرايس الجنان من حورها وولدانها، وأخذت الأرض زخرفها[٢١٣]، وأزينت وأرتاضت الروضة[٢١٤] بعدما حزنت، وارتاحت الرياح وروت حديثها المرسل. والبحر في جريانه كلما دار تسلسل، والماء يترقرق وفيه الأغصان قامات، والصب في الصبوة بنسيم الصبابات، وحجَّ الناس إلى البحر[٢١٥] ورموا جمار الهموم، وطافوا بأركان الروضة وقبلوا الخرطوم وقال [١٨أ] لسان حال المقياس[٢١٦] ليس لي بزيادة هذا البحر طاقة ولا قياس. وتبدلت دار البخاس[٢١٧] بدار الذهب، وانطفأ عن البهطلة[٢١٨] وأهل الصليبية اللهب[٢١٩]، واشتد خرق قنطرة باب الخرق[٢٢٠]، وزهقت الباطلية[٢٢١] لما جاء الحق. وأما ما كان من الجامع الأزهر، فزهارته غلبت الأقمر

والانور. وقد ضجَّ الناس فيه بالابتهال للملك العليم، وقالوا ربنا انصر عبدك السلطان الملك سليم. وزال من باب زويلة[٢٢٢] ازدحام رسل الظالمين، وسلمت القصبة[٢٢٣] من عقد الدكك ورؤس نوب المجرمين[٢٢٤]. وجاء لمولانا السلطان النصر من باب النصر[٢٢٥]، والفتح من باب الفتوح[٢٢٦]. وانكشف نقاب الجور عن باب الشعرية[٢٢٧] وطاب الصبوح .

ثم [١٨ب] أن مولانا السلطان صعد إلى القلعة[٢٢٨] فمن خيفته درج باب المدرج[٢٢٩] تزلزل، ومن سطوته باب السلسلة تسلسل[٢٣٠]. وأما ما كان من القصر[٢٣١]، فإنه استبشر بالنصر، وأدهشت الدهيشة[٢٣٢] من هيبة الملك المظفر سليم، وسمع قائلاً في الحوش[٢٣٣]: ﴿ **حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[٢٣٤]. وارتعد المقعد[٢٣٥]، وأقسم الكرسي[٢٣٦] بالواحد الأحد، الفرد الصمد، ما جلس فوقي مثله من أحد. وعمرت خرائب تتر[٢٣٧]، وظهر العدل وانتشر. وحصل لمولانا السلطان جميع ما أراده وتمناه، وما كان في قصده وما لم يكن في مناه، وحصل البشر والسرور والتهاني، وانشد لسان الحال بالتغاني:

تهن بمصر أيها الملك الذي [١٩أ]	علا فوق كسرى في نوال وإيوان[الطويل]
ملكت بلاد الشام و الشرق كلها	كذا الغرب تحويه كملك سليمان
ومن كان فضل السيف خاتم ملكه	أينزعه من كفه خطف شيطان
كريم أما استحى[٢٣٨]الحيا من يمينه	يسح بماء وهو يسخو بعقيان
وليس التطام البحر إلا فضيحة	إذا ملحه لم يرو غلة ظمآن
مليك ملوك الأرض تحت لوائه	بكلمهم عان وكل له عان[٢٣٩][١٩ب]

وهنا نكتة غريبة وفائدة عجيبة: وهي أن هذا الملك العظيم الشان، لا شك أنه اسكندر الزمان. وبين النبي سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم، وبين السلطان الملك المظفر سليم، مجانسة واشتقاق في اللفظ والمعنى. أما اللفظ: فظاهر. وأما المعنى فلكل منهما مثنى: لانهما هما الملكان المؤمنان اللذان ملكا الدنيا من المشرق إلى المغرب، و لم يملك ذلك أحد غيرهما من عجمي ولا مستعرب. وقد ملك

ذلك أيضا كافران هما النمرود بن كنعان، وبخت نصر اللعينان، فهو بلا شك خاتم لملك سليمان بل هو عين الخاتم لأن السر إنما هو في الخاتم، وبهذه تختمه: من الملك الرقيب، ومنحة القريب المجيب.

الفصل الثالث:[٢٠أ] في ذم الجراكسة وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم

لا شك أن هؤلاء الطائفة إنما سبب زوال ملكهم كثرة ظلمهم، فإن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الجور، ويبقى سنيناً مع العدل، ومع الظلم يكون هلاكه على الفور. ولهذا دام ملك الملوك المتقدمة من الفرس وغيرهم نحو أربعة آلاف سنة، يعاملون بالعدل مع كفرهم لم يأخذهم عنه غفلة، ولا سنة[٢٤٠]. وأما هؤلاء الجراكسة: فكانوا إلى الباطل في الحال شارعين، والى الانقياد إلى الحق غير سارعين، وكانوا إذا تليت عليهم الآيات والمواعظ لا ينطقون، ولا يسارعون إلى الخيرات وهم إلى الشر سابقون. يكرهون بطبعهم أهل الفضائل والعلوم، ولم يكن **﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**[٢٤١][٢٠ب].

و الحاصل أنهم أحدثوا بدعاً مخالفة للشريعة، وأموراً مستنكرة فظيعة منها: أنهم نسخوا من القران العزيز آية المواريث، حتى صارت عندهم بمنزلة بعض الأحاديث، فكان الواحد إذا مات وله عشرة أولاد من صغير وكبير، لم يفضل لهم إلا اليسير، بل والثلث كثير. ومنها أنهم كانوا يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وإنعامه، حتى أن الأمير منهم وصل حسده إلى عبده وغلامه، وقد قال بعض الحكماء أقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه، وقد قصد[٢٤٢] هذا المعنى المتنبي فقال:

واظلم أهل الظلم من بات حاسد   لمن كان في نعمايه يتقلب[٢٤٣] [٢١أ]

ومنها ما أحدثوه من المكوس على البضائع والتجارة وسائر المأكولات حتى على البطيخ والكزبرة وسائر الخضروات، وقد أباح الإمام أبو حنيفة ﷺ دم المكسة، بل وقال: ويثاب قاتلهم. ومنها أنهم كانوا يقدمون اليهود والنصارى أعداء الدين، ويصدقونهم على

غيرهم من مباشريهم المسلمين. وكانوا يستشيرونهم في أمورهم و أحوالهم، ويأتمنونهم على بيوتهم وأموالهم.

وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة بالنهي عن ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ **لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ** ﴾(٢٤٤). ومنها قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ** ﴾(٢٤٥)الآية. ومنها قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ [٢١ب]وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾(٢٤٦). إلى غير ذلك من الآيات [و] لولا خشية الإطالة لأوردت في هذا المعنى ما يزيد على أربعين آية.

وأما السنة فمنها ما روي عن عايشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: لن نستعين بمشرك(٢٤٧). ومنها ما روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعتّو، فأظهر الله أهل الضعف عليهم، فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة(٢٤٨). ومنها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ [٢٢أ] قال: لا تنقشوا في خواتيمكم عربياً ولا تستضيئوا بنار أهل الشرك. قال الحسن رضي الله عنه ما معناه: لا تنقشوا فيها محمداً ولا تستشيروا المشركين في شئ من أموركم، ثم قرأ: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم** ﴾(٢٤٩)الآية(٢٥٠). ومنها ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه:أن النبي ﷺ كان يقول: اللهم لا تجعل لفاجر ولا فاسق عندي نعمة فإني وجدت فيما انزل علي(٢٥١) ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ الآية(٢٥٢). إلى غير ذلك من الأحاديث.

ويتعين على ولي الأمر أيد الله به هذا الدين أن يجر بهم على ما عاهدهم عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، حتى لو أخلوا بذلك انتقض عهدهم وأن يمشّيهم[٢٢ب] على ما كانوا عليه في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وغيره من الملوك العادلة، من أنهم يشدون الزنانير في أوساطهم حتى يتميزوا عن المسلمين، ويمنعوا النساء من دخول الحمام مع المسلمات، ولا يلبسون ما يختص بالعلماء والأشراف، ولم يمكنوا من الركوب من داخل سور[٢٥٣] المسلمين. ويجب هجرهم ولعنهم وبغضهم وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٢٥٤].

[و يتعين] على كل أمير ووزير، وصغير وكبير أن يبطل ما أحدثته طائفة الجراكسة ولا يقتدي بشيء ما من أفعالهم، ولا ينسج على خرقة ما من منوالهم، فإن ظلمهم هو الذي أورثهم هذا الذل، وصير عاقبته الوبال. ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ [٢٣أ] سُوءاً** [٢٥٥] **فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾[٢٥٦]. فانظر كيف كان عاقبة أمرهم كذلك يجزي الله المجرمين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا.

وهذه الأبيات الخاتمة لهذا الكتاب التي [٢٥٧] تقدم الوعد بذكرها:

أيا ملكاً لولاه ما أمنت مصر [الطويل]	مقامك لا يعلوه فتح ولا نصر
جهول فزال البوس و اندفع الضر	هزمت جيوش الظلم من متمرد
واثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا يدروا	توكلت في اللقيا على الله
و فتح مبين لا يغيره الدهر	فأيدت بالنصر العزيز موافقاً
مكانه قريب إلى نفع إذا اجتمع الضر	لأنك ذو الشأن العلي
و بشر محيا دون جبهته البدر [٢٣ب]	تكلفت بالبشرى و حييت ببهجة
لأنك نعم العون للناس و الذخر.	فلا زلت عون المؤمنين وذخرهم

[**إذا**] قرئ ما في الأبيات بالأحمر خرج منها ما يرى [٢٥٨].

[**الحمد لله**] الذي مّن علينا بدولة العدل والإنصاف، وأراحنا من دولة الظلم والإجحاف. نسأل الله جلت نعماؤه وتقدست أسماؤه: أن يزين ملك مصر بمولانا الخداوندكار، زينة الليالي بالأقمار، ويجنيه من ادواح الممالك أطيب الثمار، ويحسم به وعنه مواد الضير، ويجمع به كلمة الإسلام على الصلاح والخير، بمنه وطوله، وقوته وحوله. والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي قبله ولا رسول بعده، وآله وصحبه وسلم، [٢٤أ]تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المصادر و المراجع

(١) **القران الكريم** .

(٢) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة،** ٧م، تحقيق محمد البنا، محمد عاشور، مطابع دار الشعب، (لا.ت).

(٣) ابن إياس، محمد بن احمد بن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور،** ج٥، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٩٦م)، **صحيح البخاري،** ضبط النص محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

(٥) البزار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **البحر الزخار:مسند البزار،** تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ١١ج، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٣م.

(٦) البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين لأسماء المؤلفين و المصنفين**، ٢ج، المطبعة البهية استانبول، ١٩٥١م.

(٧) بيات،فاضل، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني(رؤية جديدة في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية)**، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

(٨) البيهقي، أبو بكر احمد بن السين بن علي(ت٤٥٨هـ/١٠٥٦م)، **السنن الكبرى**، ١٠ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٤. **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد الندوي، ١٤ج، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م.

(٩) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(٢٠٩هـ/٨٢٤م-٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **الجامع الصحيح(سنن الترمذي)**، ١٠ج، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)..ت).ت)ت).

(١٠) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**،١٢م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة لتأليف و الترجمة و النشر، (د.ت).

(١١) ثريا، محمد، **سجل عثماني:تذكرة مشاهير عثمانية**، ٤ج، معارف نظارت جليلة سنك رخصتيله طبع اولشمندر، استانبول، ١٣٠٨.

(١٢) الجرجاني، علي بن محمد الشريف(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

(١٣) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **علل الحديث**، تحقيق محمد بن صالح الدباسي، ٣م، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

(١٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، دار الأفكار الدولية، عمان، (د.ت).

(١٥) الدوري، عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

(١٦) الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد(٤٤٥هـ/١٠٥٣م-٥٠٩هـ/١١١٥م)، **الفردوس بمأثور الخطاب،** ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

(١٧) رافق، عبد الكريم، **بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابر(ت١٥١٦-١٧٩٨)**، ط٢، دمشق، ١٩٦٨م.

(١٨) رضي الدين بن الحنبلي، زين الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي(ت٩٧٢هـ/١٥٦٣م)، **درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب،** ٣ج، تحقيق محمود احمد فاخوري يحي زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م.

(١٩) زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية،** ٣ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢٠) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،**الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع،** ١٢ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢١) سرور، محمد جمال الدين، **دولة بني قلاوون في مصر و الحالة السياسية و الاقتصادية في عهدها بوجه خاص،** دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.

(٢٢) السواريه،نوفان الحمود(و آخرون)، **فهرس المخطوطات العربية المصورة،** ج٤، مركز الوثائق و المخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠٠م.

(٢٣) ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل(ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، **نيل الأمل في ذيل الدول،** تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢٤) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام٦٢٨-٩٢٣/١٢٥٠-١٥١٧،** دار النفائس، بيروت، ١٩٩٧م.

(٢٥) ابن طولون، محمد بن طولون(ت٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، **إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى،** تحقيق محمد احمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م. **حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام٩٢٦-٩٥١**:صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق احمد أيبش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢م، **فاكهة الخلان في حوادث الزمان،** تحقيق محمد مصطفى، ٢ج، المؤسسة المصرية

العامة للتأليف و الأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٤م. ابن طولون، وابن المبرد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال بن المبرد الحنبلي(١٤٣٦/٨٤٠-١٥٠٣/٩٠٩)، **متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين التراجم و الشيوخ والأقران**، تحقيق صلاح الدين خليل الموصلي، ٢م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

(٢٦) العجلوني، إسماعيل بن محمد(ت١١٦٢هـ/١٧٤٨م)، **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس**، ٢ج، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت(د.ت).

(٢٧) ابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق احمد حموش، محمد العمر، مراجعة رياض عبد الحميد مراد، ٢٩ج، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

(٢٨) العلبي، أكرم حسن، **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين٩٠٦-١٥٠٠/٩٢٢-١٥٢٠**، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م.

(٢٩) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج٨، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١.

(٣٠) غرايبة، عبد الكريم، **مقدمة تاريخ العرب الحديث**، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠م.

(٣١) القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ج٣، مكتبة المتنبي، مكتبة سعد الدين، دمشق، (د.ت).

(٣٢) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **تفسير القران العظيم**، ج٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

(٣٣) ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ/٧٩٧م)،**الزهد والرقائق**، تحقيق وتعليق احمد فريد،م٢، دار المعراج الدولية، الرياض، ١٩٩٥م.

(٣٤) المتنبي، أبو الطيب،(٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤/٩٦٥م)،**الديوان**، شرح أبي البقاء العكبري(ت٦١٠هـ/١٢١٣م)، ضبط و تحقيق كمال طالب، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

(٣٥) محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

(٣٦) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ/٩٠١م)، **صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

(٣٧) المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار:الخطط المقريزية**، ٢ج، اوفست مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

(٣٨) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١/١٣١١)، **لسان العرب**، ٤م، إعداد وتصنيف يوسف خياط و نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت،(لا.ت).

(٣٩) نجم الدين الغزي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري القرشي الشافعي(ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ج، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٧٩م.

(٤٠) أبو نعيم، أحمد بن محمد الاصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **دلائل النبوة**، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٧م.

(٤١) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ج، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م.

(٤٢) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي(ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، (د.م)،(د.ت).

(٤٣) ابن الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) **مجمع الزوائد و منبع الفوائد**، م٥، ج١٠، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

(٤٤) يلماز، اوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ٣ج، ترجمة عدنان سلمان ومحمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨م.

(٤٥) يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**، ترجمة بسام الجابي، دار البصائر، بيروت، ١٩٨٥م.

(٤٦) Ahlwardt،W.Verzeicheniss Der Arabischen Handschriften vols ١٠، A.Ashor&Co ،Berlin،١٨٩٥.

(٤٧) Brockelmann , C.Geschit Der Arabischen Litterature، Supp vols٣ ، Brill، Lieden ١٩٣٧-١٩٤٢ .

(٤٨) Red House، J.A Turkish English Lexicon، Librare Du Liban، Beirut، ١٩٧٤. Deny ، Sandjak.E.I١Vol ١v; ١٤٨.

(٤٩) Inalcik،H.The Ottoman Empire،The Classical Age١٣٠٠-١٦٠٠،Translated by Norman izkwits and Colin Imber، London، ١٩٧٣ .

الهوامش :

---

(١) نجم الدين الغزي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري القرشي الشافعي(ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)،**الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**، تحقيق جبرائيل جبور، ٣ج، مكتبة محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢: ١٢،١٤:. وسيشار له فيما بعد كما يلي: نجم الدين الغزي، الكواكب. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ج، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١م، ج٨ :٢٨٣. وسيشار له فيما بعد كما يلي:ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**.

(٢) ابن طولون، محمد بن طولون(ت٩٥٠هـ/١٥٤٣م) وابن المبرد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي الجمال بن المبرد الحنبلي، (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، **متعة الاذهان من التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران**، تحقيق صلاح الدين خليل الموصلي، ٢م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩،٢:٧٤م. وسيشار لهذا المصدر فيما بعد كما يلي، ابن طولون، **متعة الاذهان**.

(٣) نفس المصدر٢ : ١٣٨.

---

(٤) نفس المصدر ٢ : ٣٩٢.

(٥) نفس المصدر ٢ : ٧٤٨.

(٦) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢ج، فهرسة إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢: ١٧٢. و سيشار له فيما بعد كما يلي: النعيمي، **الدارس**.

(٧) نجم الدين الغزي، **الكواكب٢** :١٢. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب ٨: ٢٨٣.**

(٨) ابن طولون، **متعة الأذهان ٢ : ٧٤٩.**

(٩) نجم الدين الغزي، **الكواكب ٢ :١٣.**

(١٠) من المدارس الحنفية بحارة القصاعين في دمشق. النعيمي، **الدارس١ : ٤٣٢.**

(١١) تقع قرب الجامع الأموي في دمشق. **نفس المصدر١ : ٢٦٣.**

(١٢) نجم الدين الغزي، **الكواكب٢ : ١٣.**

(١٣) البغدادي، إسماعيل باشا، **هدية العارفين لأسماء المؤلفين والمصنفين**، ٢ج، المطبعة البهية استانبول، ١٩٥١،١ :٢٩٢. يذكر ابن طولون أن هذا الكتاب هو لكمال الدين محمد بن سلطان أي لوالد المؤلف. ابن طولون، محمد بن طولون (ت٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، **حوادث دمشق اليومية غداة الغزو العثماني للشام**، ٩٢٦-٩٥١: صفحات مفقودة تنشر للمرة الأولى من كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق أحمد أيبش، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٢: ١٩٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، **حوادث**.

(١٤) ابن طولون، **متعة الأذهان٢** :٧٥٠. زيدان، جرجي، **تاريخ آداب اللغة العربية**، ٣ج، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، م٣: ٣١٢. وسيشار له فيما بعد زيدان، **آداب اللغة العربية**.

(١٥) ابن طولون، **متعة الاذهان٢** : ٧٥٠. زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية ٣: ٣٥٨.**

Brockelmann,**C.Geschit Der Arabischen Litterature** , Supp٣vols, Brill, Lieden, ١٩٣٧-١٩٤٢,Vol١,P;٤٠٠.

(١٦) نجم الدين الغزي، **الكواكب ٢ :١٣.**

(١٧) Brockelmann,**Opcit** .

(١٨) **نفس المصدر: نفس الصفحة.**

(١٩) ابن طولون، **متعة الاذهان٢ : ٧٥٠.**

(٢٠) انظر هوامش الدراسة.

(٢١) ورقة ٢٠أ- ب.

(٢٢) ورقة ١٢ ب.

(٢٣) ورقة ٢٠ب- ٢٣أ.

(٢٤) ورقة٩ ب.

(٢٥) ورقة ٣ أ.

(٢٦) ورقة ٢٣ أ.

(٢٧) النعيمي، **الدارس٢** : ١٦٣.

(٢٨) نجم الدين الغزي، **الكواكب٢** : ١٣- ١٤.

(٢٩) ورقة٢ ب.

(٣٠) ورقة١ أ- ب.

(٣١) ورقة٢ ب.

(٣٢) ورقة ٣أ – ب.

(٣٣) ورقة ٣ ب – ٦ ب.

(٣٤) ورقة ٧أ – ب.

(٣٥) ورقة ٨أ –ب.

(٣٦) ورقة٨ب -٩ ب.

(٣٧) ورقة ٩ ب.

(٣٨) ورقة ١٠ أ- ب.

(٣٩) ورقة ١٠ ب -١١أ.

(٤٠) ورقة ١٢أ- ب.

(٤١) ورقة ٢٠أ -٢٣أ.

(٤٢) ورقة ٢٣أ.

(٤٣) نفس الورقة.

(٤٤) ورقة ١٣أ- ١٥ب.

(٤٥) ورقة ١٥ب.

(٤٦) انظر ما سيأتي.

(٤٧) ورقة١٢أ- ب.

(٤٨) **سورة الحج، الآية ٤٠.**

(٤٩) **سورة الحج، الآية٤١.**

(٥٠) انظر ما سيأتي.

(٥١) ورقة١٥ب.

(٥٢) **سورة القيامة، الآيات١٠-١٢.**

(٥٣) ورقة ٣أ- ٦ب.

(٥٤) ورقة ٣أ- ب.

(٥٥) ورقة ٩أ.

(٥٦) المتنبي، أبو الطيب، (٣٠٣هـ/٩١٥م-٣٥٤/٩٦٥م)، **الديوان**، شرح أبي البقاء العكبري (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)، ضبط وتحقيق كمال طالب، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م،ج٤ :٩٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: المتنبي، **الديوان**.

(٥٧) ورقة ١٠ب.

(٥٨) ورقة ١١أ.

(٥٩) ورقة ١ب- ٢ب.

(٦٠) ورقة ١٢ب- ١٣أ.

(٦١) ورقة ١٧ب. تضمين من سورة المسد.

(٦٢) ورقة ١٦ب .

(٦٣) ورقة ٢أ.

(٦٤) ورقة٢ب.

(٦٥) انظر على سبيل المثال ورقة:١٠أ ،١١ب ،١٢أ.

(٦٦) ورقة ١٠ب، ١٤ب-١٧أ.

(٦٧) ورقة ١٢ب.

(٦٨) ورقة ١٦ب.

(٦٩) يبدو أن المؤلف تابع مشروعه هذا فيما بعد، إذ وضع كتابه المعنون بـ: "فتح الملك العظيم المنان على المظفر سليمان". انظر ما سبق.

(٧٠) ورقة ١٤أ.

(٧١) ورقة ١٤أ-٢٣أ.

(٧٢) ورقة ٢٣أ- ٢٤أ.

(٧٣) ورقة ١أ- ب ،٧أ- ٨أ.

(٧٤) ورقة ١٦ب

(٧٥) ورقة ٢٢أ- ٢٣

(٧٦) ورقة ١٦ب

(٧٧) ورقة ١٥أ.

(٧٨) العلبي، أكرم حسن، **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين٩٠٦-٩٢٢/١٥٠٠-١٥٢٠**، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق،١٩٨٢م :٣٩٧-٤١٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: العلبي، دمشق.

(٧٩) ورقة ١٦أ .

(٨٠) ورقة ١٤أ .

(٨١) ورقة٢١ب- ٢٣ب.

(٨٢) لم يعثر له على ترجمة.

(٨٣) السواريه، نوفان الحمود، **فهرس المخطوطات العربية المصورة**، الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠٠م، ج٤: ٣٦٥.

(٨٤) Ahlwardt,W.Verzeicheniss Der Arabischen Handschriften Vol ١X,P;٢٤٠-٢٤١.

(٨٥) شاه كلمة فارسية أطلقت أيضا على السلطان العثماني.

(٨٦) فراغ بمقدار كلمة.

(٨٧) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٨٨) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٨٩) تلف في الأصل بمقدار كلمتين.

(٩٠) تلف في الأصل.

(٩١) **سورة الحج أية**:٤٠-٤١.

(٩٢) الأصل: ايمة.

(٩٣) قلعة الجبل: القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي عام٥٧٢هـ/١١٧٦م. وكانت تعرف بقبة الهواء. وهي متصلة بجبل المقطم من الجهة الغربية. ثم أصبحت مركز الحكم في العهد المملوكي. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:الخطط المقريزية**، ج٢، اوفست مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)،ج٢ :٢٠١-٢٠٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: المقريزي، **الخطط** .

(٩٤) الأصل: فخر طوا.

(٩٥) هذه في الأصل دعاية عباسية، فيشار إلى أن إبراهيم الإمام أرسل إلى ابن مسلم راية اسمها الظل،و تأويل الظل حسب رأي الطبري: أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً، وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر. الدوري، عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م: ٤٧.

(٩٦) خان :كلمة مشتقة من الكلمة التركية خاقان.تشير إلى الإمبراطور الأكبر أو الكبير المستمد سلطته من الإله Gok Tengri، وتعني أكبر لقب للحكم عند أتراك الاوغز منذ فترة الهون. يلماز، اوزتونا،تاريخ الدولة العثمانية،٣ج، ترجمة عدنان سلمان و محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨م، ١: ١٧ ، ٢٥.

(٩٧) الأصل: مرامها.

(٩٨) الخداوندكار: كلمة تركية مأخوذة من كلمة خداوند، وتعني السيد أو الإله. أطلقت خصوصاً على السلطان العثماني مراد الأول، في ولاية بروسة بآسيا الصغرى.
P;٨٣٣.، **Red House**, J.A Turkish English Lexicon, Librare Du Liban, Beirut, ١٩٧٤

(٩٩) الأصل: أوخر.

(١٠٠) الأصل: ملتجيا.

(١٠١) الأصل: العجايب.

(١٠٢) الأصل: فضايل.

(١٠٣) الأصل: جزاير.

(١٠٤) الأصل: الايمة.

(١٠٥) أبو هريرة الدوسي (ت٥٧هـ/٦٧٦م)، من أكثر رواة الحديث. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**،٧م، تحقيق محمد البنا، محمد عاشور، مطابع دار الشعب، (لا.ت)، م٦ :٣١٨. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن الأثير، **أسد الغابة**.

(١٠٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردذبة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٩٦م)، **صحيح البخاري**، ضبط النص محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١: ١٢٣٤. وسيشار له فيما بعد كما يلي: البخاري، **الصحيح**.

(١٠٧) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجيه المجاشعي (مجهول)، **من رواة الحديث**. ابن الأثير، **أسد الغابة٤ : ٣٢٢**.

(١٠٨) الأصل: ذوا.

(١٠٩) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٩٠١م)، **صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ : ١٠٩٨. وسيشار له فيما بعد كما يلي: مسلم، **صحيح**.

(١١٠) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٥٦م)، **السنن الكبرى**،ج١٠، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٤،٣ :٣٤٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: البيهقي، **سنن**.

(١١١) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري (ت٧٤هـ/٦٩٣م)، **من حفاظ الحديث ورواته**. ابن الأثير،**أسد الغابة**٦: ١٤٢.

(١١٢) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩هـ/٨٢٤م-٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **الجامع الصحيح(سنن الترمذي)**،ج١٠، دار الحديث، القاهرة، (د.ت)، ج٣ :٦١٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: الترمذي، **سنن**.

(١١٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي (ت٧٤هـ/٦٩٣م)، **من رواة الحديث**. ابن الأثير، **أسد الغابة**٣: ٣٤٠.

(١١٤) الديلمي، **الفردوس**، ج٢: ٣٤٣. البيهقي، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد الندوي، ج١٤، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣،٩ :٤٧٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: البيهقي، **شعب الإيمان**. والحديث غير موجود في البزار.

(١١٥) البيهقي، **شعب الايمان**٩ :٤٧٧.

(١١٦) البيهقي، **شعب الإيمان** ٩: ٤٧٨.

(١١٧) البيهقي، **شعب الإيمان** ٩ : ٤٧٩. ورد بصيغ مختلفة. غير موجود في الطيالسي.

(١١٨) البيهقي، **شعب الإيمان** ٩ : ٤٧٩.

(١١٩) وردت في الهامش.

(١٢٠) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١/ ١١٥٨-٦٥٦/ ١٢٥٨)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**.

(١٢١) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **علل الحديث**، تحقيق محمد بن صالح الدباسي،م٣، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م، م٣: ٢٨٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن أبي حاتم، **العلل**. والحديث غير موجود في الترغيب والترهيب.

(١٢٢) أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (٤٤٥هـ/١٠٥٣م-٥٠٩هـ/١١١٥م)، **الفردوس بمأثور الخطاب**. **الديلمي**، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (٤٤٥هـ/١٠٥٣م-٥٠٩هـ/١١١٥م)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، وسيشار له فيما بعد كما يلي: الديلمي، **الفردوس**.

(١٢٣) الديلمي، **الفردوس** ٢ : ٣٤٣ .

(١٢٤) الأصل: عدك.

(125) الحبر:الرجل العالم. ابن منظور، محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، 4م، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، (لا.ت)، مادة: حبر. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن منظور، **لسان العرب**.

(126) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار(ت292هـ/904م)، **البحر الزخار:مسند البزار**، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ج11، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2003، 6 : 449. وسيشار له فيما بعد كما يلي: البزار، **البحر الزخار**.

(127) البيهقي، **سنن**8 :162. **شعب الإيمان 9 :480.**

(128) ابن أبي حاتم، **العلل 3 : 285.** العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت1162هـ/1748م)، **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس**،ج2، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت (د.ت)، م1: 213. وسيشار له فيما بعد كما يلي: العجلوني، **كشف الخفا**. والحديث موجود بصيغة مختلفة لدى أبي نعيم، أحمد بن محمد الاصبهاني (ت430هـ/1038م)، **دلائل النبوة**، مكتبة النهضة، بغداد، 1977: 28 . وسيشار له فيما بعد كما يلي: أبي نعيم، **دلائل**.

(129) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي (ت68هـ/687م)، يقال له: حَبر الأمة، من رواة الحديث. ابن الأثير، **أسد الغابة3: 290.**

(130) البيهقي، **شعب الإيمان 9 :482. سنن 8 :162.**

(131) الأصل: ذوا.

(132) الأصل غير مقروء و الإضافة من ابن المبارك.

(133) ابن عساكر، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور(ت711هـ/1311م)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق أحمد حموش، محمد العمر، مراجعة رياض عبد الحميد مراد، 29ج، دار الفكر، دمشق، 1985م، ج7 : 125. وسيشار له فيما بعد كما يلي:ابن عساكر، **مختصر**.

(134) ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)، **تفسير القران العظيم**، 8ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1995م، ج3: 147. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن كثير، **تفسير**. والحديث غير موجود لدى أبي نعيم.

(135) **سورة الإسراء**، آية80.

(136) الأصل: وذاد .

(137) بايزيد الثاني851هـ/1447م_918هـ/1512م. صار سلطاناً عام886هـ/1481م. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (902هـ/1496م)، **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**،ج12، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ج11: 147. وسيشار له فيما بعد كما يلي: السخاوي، **الضوء اللامع**. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**8:86. النهروالي، قطب

الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي الحنفي (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، ٢م، (د.م)،(د.ت)،٢: ٢٥٨.و سيشار له فيما بعد كما يلي، النهروالي، **الاعلام**. القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، ٣ج، مكتبة المتنبي، مكتبة سعد الدين، دمشق، (د.ت)ج٣: ٣٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: القرماني، **اخبار الدول**. نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة١:١٢٢**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان تاريخ سلاطين بني عثمان**، ترجمة بسام الجابي، دار البصائر، بيروت، ١٩٨٥م، ص: ٦٣-٦٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي: يوسف اصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان**. محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية_تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص:٦٨-٧٣. ثريا، محمد، **سجل عثماني:تذكرة مشاهير عثمانية**، ٤ج، معارف نظارت جليلة سنك رخصتيله طبع اولشمندر، استانبول،١،١٣٠٨م، ص٢٤-٢٥. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ثريا، **سجل عثماني**.

(١٣٨) محمد الفاتح(الثاني)،٨٣٣هـ/١٤٢٩م _٨٨٩هـ/١٤٨٤م. صار سلطاناً عام٨٥٥هـ/١٤٥١م. السخاوي، **الضوء اللامع١٠ :٧٦**. النهروالي، **الاعلام٢٥٦ :٢**. القرماني، **أخبار الدول٣:٢٧**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان:٥٦-٦٢**. محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية:٥٨-٦٧**. ثريا، **سجل عثماني١:٦٧-٦٨**.

(١٣٩) مراد الثاني٨٠٦هـ/١٣٠٣م-٨٥٥هـ/١٤٥١م.صار سلطاناً عام٨٢٤هـ/١٤٢١م. السخاوي، **الضوء اللامع١٠:١٥٢**. النهروالي، **الاعلام٢:٢٥٦**. القرماني، **أخبار الدول٣:٢٣**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان:٥٢-٥٥**. محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العثمانية:٥٤-٥٨**. ثريا، **سجل عثماني:١:٧٥-٧٦**.

(١٤٠) سقط ذكر السلطان محمد الأول بن بايزيد.

(١٤١) بايزيد الأول(الصاعقة)٧٦١هـ/١٣٥٩م-٨٠٥هـ/١٤٠٢م. صار سلطاناً عام٧٩١هـ/١٣٨٨م. ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر٥:٥٥**. السخاوي، **الضوء اللامع١١:١٤٨**. النهروالي، **الاعلام٢:٢٥٥**. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب٧:٤٧**. القرماني، **أخبار الدول٣:١٥**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان:٣٩-٤٧**. محمد فريد المحامي، **تاريخ الدولة العثمانية٤٨-٥٢**. ثريا، **سجل عثماني١:٢٣-٢٤**.

(١٤٢) مراد الاول٧٢٦هـ/١٣٢٥م-٧٩١هـ/١٣٨٨م. صار سلطاناً عام٧٦١هـ/١٣٥٩م. النهروالي، **الاعلام٢:٢٥٣**. القرماني، **أخبار الدول٣:١٣**. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب٦:٣٣٢**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان:٣٥-٣٨**. محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية:٤٤-٤٨**. ثريا، **سجل عثماني١:٧٤-٧٥**.

(١٤٣) اور ٦٨٠هـــ/١٢٨١م-٧٦١هـــ/ ١٣٥٩م. صـــار ســـلطاناً عـــام٧٢٦هـــ/١٣٢٥م. النهروالي،**الاعلام٢:٢٥٢**. القرماني، **أخبار الدول٣:١٠**. ابـــن العمـــاد الحنبلـــي، **شـــذرات الذهب٦:١٨٩**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمـــان:٣٢-٣٤**. محمد فريـــد،**تـــاريخ الدولة العثمانية:٤١-٤٤**. ثريا،**سجل عثماني١:٢٢-٢٣**. يلاحظ أن المؤلف حذف لقب خان بالرغم من استخدامه لها مرة واحدة. انظر هامش رقم١١.

(١٤٤) عثمان الغازي٦٥٦هـ/١٢٥٨م-٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م. صـــار ســـلطاناً عـــام٦٩٩هـــ/١٢٩٩م. النهروالي، **الاعلام٢:٢٥٠**. القرماني، **أخبار الـــدول٣:٧**. ابـــن العمـــاد الحنبلـــي، **شـــذرات الذهب٦:٦٨**. يوسف أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان، ٢٩-٣١**. محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية:٣٩-٤١**. ثريا، **سجل عثماني١:٥٥**.

(١٤٥) **اقتباس** من الآية الكريمة٣٣من **سورة الأحزاب**.

(١٤٦) **اقتباس من سورة الإنسان**، اية١٢.

(١٤٧) الأصل: يخفو.

(١٤٨) العلوم العقلية تتمثل بالفلسفة، والمنطق، والرياضيات، والهيئة، والميقـــات، والفلـــك، والهندســـة. وتتمثل العلوم النقلية المعتمدة على الرواية والنقل بالعلوم الدينية التي تشمل: التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة بفروعها.

Inalcik ,H .**The Ottoman Empire, The Classical Age١٣٠٠-١٦٠٠**,Translated by Norman izkwits and Colin Imber,London,١٩٧٣,p:١٦٥.

(١٤٩) علم الكلام: علم يبحث فيه عن الذات الإلهية، وصفاتها، وأحوال الممكنات. الجرجاني، علي بن محمد الشريف(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٩٤.

(١٥٠) فيه محاكاة لبيت المتنبي: عش ابق اسم جد. **الديوان، ٣ :٩٦**.

(١٥١) الأصل: كفني.

(١٥٢) الأصل: مدا.

(١٥٣) الأصل: أحلا .

(١٥٤) منغضة: متحيرة لا تتحرك. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: نغض.

(١٥٥) الأصل: مع أن قال بعض أهل النقل.

(١٥٦) المتنبي، **الديوان، ٤ :٩٥**.

(١٥٧) يشير المؤلف إلى العلاقات الودية التي سادت بين الجانبين فقد طلب الســـلطان المملـــوكي مـــن السلطان العثماني إرسال أخشاب وحبال ومواد مختلفة لازمة لبناء الســـفن، فأرســـل الســـلطان العثماني أخشاباً تكفي لبناء٣٠ سفينة، و٣٠٠ مدفع، و٥٠ سارية، و٥٠٠٠ مجداف، وعدداً مـــن

الخبراء لمواجهة التحدي البرتغالي. غرايبة، عبد الكريم، **مقدمة تاريخ العرب الحديث**، مطبعة جامعة دمشق،١٩٦٠م، ص١٢-١٥. بيات، فاضل، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني(رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية)**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٥٩. وسيشار له فيما بعد كما يلي، بيات، **السيطرة العثمانية على بلاد الشام**.

(١٥٨) المتنبي،الديوان٤ :١٢٦.

(١٥٩) المتنبي، **الديوان**٤ :١١١.

(١٦٠) الضياغم: الأسود. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: ضيغم.

(١٦١) المتنبي، **الديوان**، ١ :٧٧.

(١٦٢) المتنبي، **الديوان**، ٣ :١٥٢.

(١٦٣) تأثر الكاتب في هذه القصيدة بقصيدة المتنبي على قدر أهل العزم. **الديوان**، ٣ :٣٩٩.

(١٦٤) الأصل: المقات.

(١٦٥) الأصل: كل ما.

(١٦٦) كرهم: رجع عليهم. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: كرر.

(١٦٧) إشارة إلى الحروب التي جرت مع الدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل، وانتهت بهزيمتهم في معركة جالديران٩٢٠هـ/١٥١٤م. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤرخين العرب أطلقوا لقب الصوفية على الصفويين، ووصفوهم، أيضاً، بالقزلباش. رضي الدين بن الحنبلي، زين الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي (ت٩٧٢هـ/١٥٦٣م)، **در الحبب في تاريخ أعيان حلب**، ٣ج، تحقيق محمود أحمد فاخوري يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٧٢-١٩٧٣م، ج١ ق١ :٩٨-٩٩ ،١٠٦. وسيشار له فيما بعد كما يلي، رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**. ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ج٥، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٥، ١٩٨٤م، ص٢٢. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن إياس، **بدائع الزهور**. انظر نص مرسوم السلطان العثماني حول نصره في موقعة جالديران، ابن طولون، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، تحقيق محمد مصطفى،ج٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٦٤م، ٢ : ٤٧. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، **مفاكهة الخلان**.

(١٦٨) **سورة التوبة**، آية ٣٢.

(١٦٩) إشارة إلى المعركة التي وقعت في مرج دابق يوم الاحد٢٥رجب٩٢٢هـ، الموافق٢٤آب١٥١٦م. ابن اياس، **بدائع الزهور**٥ :٦٨. ابن طولون، **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق**

الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤:٢٣٠م. وسيشار له فيما بعد كما يلي: ابن طولون، **اعلام الورى. مفاكهة الخلان** ٢ :٢٣.

[١٧٠] يقصد المؤلف الإشارة إلى الدماغ. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: دمغ.

[١٧١] السلطان قانصوه الغوري هو الذي قاد المماليك في هذه المعركة، يرافقه الخليفة العباسي وعدد من النواب، منهم نائب حلب،ونائب دمشق، ونائب طرابلس، ونائب صفد، ونائب حمص، ونائب غزة، إضافة لقاضي القضاة وشيخ الإسلام. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١٩٥:١. نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣٣٢: ٢. السخاوي، **الضوء اللامع**١٣٤٩:١. ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ٢٧٦:٨. ابن اياس، **بدائع الزهور**، ٥ :٦٣.

[١٧٢] استمرت معركة مرج دابق ٨-٩ ساعات. بيات، **السيطرة العثمانية على بلاد الشام**:٦٢.

[١٧٣] إشارة إلى تردد السلطان سليم في البداية من متابعة فلول القوات المملوكية، إذ أرسل في البداية عرضاً بأن تكون السكة والخطبة بإسمه، وإن يكون السلطان المملوكي نائباً له. ولكن هذا التصرف أثار غضب بعض قادة المماليك، الذين قاموا بقتل رسول السلطان سليم. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١ ،ق١ :٦٦٥. انظر نص العرض عند ابن إياس، **نفس المصدر**، ١٢٤:٥-١٢٥.

[١٧٤] بعد المعركة سيطر العثمانيون على حلب، وحماة، وحمص، وبعلبك، ودمشق، وطرابلس، وصفد، وغزة، والقدس، وجبل نابلس. ابن اياس، نفس المصدر:١٥٢. ابن طولون، **مفاكهة الخلان**، ٣٨:٢.

[١٧٥] حاول جان بردي الغزالي البقاء في دمشق لحمايتها من العثمانيين، ولكنه لم يستطع، إذ يشير رضي الدين بن الحنبلي إلى أن المماليك فروا من دمشق عندما وصل السلطان سليم إلى بلدة قارة، فلحق بالمماليك إلى القاهرة. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٤٤٦:٢.

[١٧٦] انظر وصف ابن اياس لفلول المماليك بعد معركة مرج دابق، **بدائع الزهور**، ٥ :٧٣-٧٦.

[١٧٧] **انظر وصف ابن اياس لحالة المماليك عندما دخلوا القاهرة**. نفس المصدر:٨٥.

[١٧٨] إشارة إلى حالة التردد التي انتابت السلطان سليم، إذ أرسل في البداية عرضاً بأن تكون الخطبة والسكة باسمه، وقبل طومان باي عرض التبعية، لكن هذا التصرف أثار غضب بعض القادة المماليك، الذين قاموا بقتل رسول السلطان. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٦٦٥:٢. وانظر نص العرض عند بان اياس، نفس المصدر .

[١٧٩] اتّبع السلطان سليم في مسيره إلى القاهرة خطة حربية تقضي بتقسيم جنده إلى قسمين: قسم سلك الطريق السلطاني المعتاد. وقسم آخر سار عبر الطريق الداخلي سار القسم الأول إلى غزة،

العريش، قطيا، الصالحية، بلبيس، العكرشة، الخانكاه، بركة الحاج، الريدانية. والقسم الثاني سار عبر الطريق الداخلي التي سلكها رسل السلطان بمساعدة البدو. ابن اياس، نفس المصدر:١٢٢،١٣٦. بيات، **السيطرة العثمانية على مصر**، ٧٦-٧٧.

(١٨٠) أرسل المماليك جان بردي الغزالي على رأس قوة للتعرض للسلطان سليم، فاشبك معهم في بيسان و في غزة. ابن إياس، نفس المصدر:١٢٨-١٢٩. ابن طولون، **أعلام الورى**:٢٣٧. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١:٤٤٦. ج١، ق٢:٦٦٥. بيات، السيطرة العثمانية على بلاد الشام:٦٦.

(١٨١) الأصل: منه .

(١٨٢) انظر وصف ابن طولون للمدافع العثمانية: مفاكهة الخلان٢ :٣١. ووصف ابن اياس للجيش العثماني. مصدر سابق:١٣١.

(١٨٣) تقع جزيرة رودس جنوب غرب تركيا في بحر كريت،قام السلطان سليم الأول بتجهيز حملة بقيادة فرحات باشا، في محاولة لفتح الجزيرة التي أصبحت مقراً لفرسان القديس يوحنا، ولكن الحملة لم ترسل بسبب وفاة السلطان. محمد فريد، **تاريخ الدولة العثمانية**:٧٨ .

(١٨٤) **سورة المطففين**، الآية ٢٦.

(١٨٥) الأصل: اثنين .

(١٨٦) إشارة إلى معركة الريدانية التي جرت في٢٩ ذي الحجة٩٢٣ الموافق ١ شباط ١٥١٧م.

(١٨٧) ترددت رؤى عن قرب زوال دولة المماليك،منها المنام الذي رآه إبراهيم بن إدريس الحلبي الحنفي الشافعي(ت٩٢٥هـ/١٥١٩م)، رضي الدين بن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١:١٨.

(١٨٨) الأصل: سبله.

(١٨٩) يقدر عدد الجيش المملوكي بحوالي ثلاثين ألفا مكونين من الجلبان والسيفية والعربان. واستندت خطتهم الحربية إلى حفر خندق في الريدانية، ملؤه بالماء من نهر النيل. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢:٦٦٦.

(١٩٠) إشارة إلى حركة الالتفاف التي قامت به القوات العثمانية ضد القوات المملوكية. وللمزيد عن الخطط الحربية للجانبين انظر: ابن اياس، **نفس المصدر**:١٤٥-١٤٦. ابن طولون، **مفاكهة الخلان**٢ :٤٥. طقوش، **تاريخ المماليك**:٥٠٤-٥٠٥. بيات، **السيطرة العثمانية على مصر**، ٧٧-٧٨.

(١٩١) الأصل: تلاقا.

(١٩٢) استخدم العثمانيون الأسلحة النارية التي كان لها الفضل في تحقيق النصر، بينما كره المماليك استخدام هذا السلاح، فقد خاطب الأمير المملوكي كرتباي السلطان سليم بعد أسره بقوله: لو بلي

واحد منا بعسكرك لأفناه وحده، وإذا لم تصدق جرب آمر عسكرك إن يتركوا ضرب البندق... وجئت بهذه الحيلة التي تحيلت بها الإفرنج لما عجزوا عن ملاقاة عساكر الإسلام وهي هذه البندقية التي لو رمت بها امرأة لقتلت بها كذا كذا إنساناً، ونحن لو اخترنا الرمي بها ما سبقتنا إليه، ولكن نحن قوم لا نترك سنة نبينا محمد وهو الجهاد في سبيل الله. رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت١٥١٦-١٧٩٨، ط٢، دمشق، ١٩٦٨م :٢١-٢٣.

(١٩٣) يقول ابن اياس: "فلم تكن إلا ساعة يسيرة خمس درجات حتى انكسر عسكر مصر، وولى مدبراً، وتمت عليه الكسرة. **نفس المصدر**:١٤٦.

(١٩٤) **سورة الحاقة**، آية٨.

(١٩٥) الأصل: مضا.

(١٩٦) الأصل: زايل.

(١٩٧) **سورة هود**، الاية١٠٢.

(١٩٨) الخام: القماش. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: خيم.

(١٩٩) بعد أن دخل السلطان سليم القاهرة ومعه أعيان مصر، نادى بالأمان للسكان. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢:٦٦٦.

(٢٠٠) يعطي المؤلف تاريخ ٤محرم الموافق ٥شباط، بينما يشير نجم الدين الغزي أن دخول القاهرة كان يوم الثلاثاء ٥ محرم الموافق ٦ شباط ١٥١٧م. **الكواكب السائرة**، ج١:٢١٠.

(٢٠١) السنجق تكتب أحيانا صنجق، ومعناها اللواء أو العلم. انظر: جب، المجتمع الإسلامي والغرب١:١٩٧..Deny,Sandjak,E.I١,P:١٤٨

(٢٠٢) انتقل السلطان سليم من الريدانية إلى بولاق، ومنها أرسل مرسوم النصر في المعركة إلى دمشق. ابن طولون، **مفاكهة الخلان**٢ :٤٤-٤٧. ابن اياس، **مصدر سابق**:١٤٩.

(٢٠٣) عاد طومان باي إلى القاهرة متخفياً، ومعه مجموعة من المقاتلين، وحولوا التصدي للعثمانيين، فالتقى الجمعان مجدداً في معركة بوردان، وانتهت بهزيمة المماليك. ابن اياس، **المصدر السابق**:١٥٣-١٥٥. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**،ج١،ق٢:٦٦٦.

(٢٠٤) يشير رضي الدين بن الحنبلي إلى أن السلطان سليم قام بقتل من "ظفر بهم من مقدمي الألوف، وغيرهم يوماً كاملاً إلا جان بردي الغزالي، فانه أظهر الطاعة". **در الحبب**، ج١، ق٢:٦٦٧.

(٢٠٥) يشير ابن اياس أنَّ كل فارس مملوكي يقدر بألف راجل عثماني. **مصدر سابق**:٨٧.

(٢٠٦) بعد هزيمة المماليك في وردان قام الجيش العثماني بعملية بحث في القاهرة عن المماليك و قتلهم.

(٢٠٧) **محاكاة للآيات١٠،١١،١٢ من سورة القيامة.**

(٢٠٨) الأصل: الوسطا. وهي جزيرة أروى تقع بين الروضة وبولاق والقاهرة وبر الجيزة. المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :١٨٦.

(٢٠٩) تجمع المصادر الشامية والمصرية والتركية على أن السلطان طومان باي هرب إلى الصعيد، ونزل في ضيافة صديقه حسن بن مرعي (أمير العرب الجيولي) الذي سلمه للسلطان سليم، وقام بشنقه على باب زويلة يوم الاثنين٢٢ربيع الاول٩٢٣/١٣نيسان١٥١٧. ابن اياس، **مصدر سابق**:١٧٤-١٧٥. ابن طولون، **مفاكهة الخلان٢** :٦٠. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢:٦٦٧. بيات، **السيطرة العثمانية على مصر**:٨١.

(٢١٠) **سورة غافر**، آية٣٢.

(٢١١) في هذا البيت **محاكاة للآية ٤ من سورة المسد.**

(٢١٢) الأصل: سما.

(٢١٣) **محاكاة للآية٢٤ سورة يونس.**

(٢١٤) الروضة: وتعرف، أيضاً، بالجزيرة وتطلق على الأرض الممتدة بين مدينة مصر والجيزة. المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :١٧٧.

(٢١٥) يستخدم المصريون لفظ البحر إشارة إلى نهر النيل أحيانا. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٥٦.

(٢١٦) المقياس عمود من الرخام الأبيض مثمن الشكل، طوله اثنان وعشرون ذراعاً، مثبت في الجزيرة لقياس ماء النيل وقت الفيضان، ويعرف بالمقياس الهاشمي، وهذا العمود مقسم إلى أربعة وخمسين قسماً متساوية، كل قسم منها يعرف بالأصابع. فتم تقسيم الاثنتي عشر ذراعاً الأولى إلى ثمانية وعشرين إصبعاً، والعشرة اذرع الباقية مقسمة إلى ستة وعشرين ذراعاً. وآخر تعمير مملوكي له كان في عهد السلطان الغوري. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٩٥. المقريزي، **الخطط١**:٥٩. ٢:١٨٥. رضي الدين بن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق ٢:٦٦٧ هامش٤.

(٢١٧) البخس: النقص في المكيال. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: بخس.

(٢١٨) لم يعثر لها على معنىً محدد، ويبدو أنها من محلات القاهرة القديمة.

(٢١٩) الصليبية: من المحلات التي تقع خارج القاهرة. المقريزي، **الخطط المقريزية١** :١٣٥.

(٢٢٠) أنشئت هذه القنطرة في زمن الملك الصالح أيوب سنة٦٣٩هـ/١٢٤١م؛ ليتمكن من العبور عليها من الخليج الكبير إلى الميدان السلطاني بأرض اللوق. المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :١٤٧.

(٢٢١) إحدى الحارات الشرقية من مدينة القاهرة. المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :٨.

(٢٢٢) باب زويلة: من أبواب القاهرة من الجهة الجنوبية بناه بدر الجمالي. المقريزي، **الخطط١**:٣٨٠.

(٢٢٣) هي وسط القاهرة الواقعة بين باب الفتوح، وباب النصر، وباب زويلة. المقريزي، **الخطط المقريزية١** :٣٧٣. ٢ :١٠٧، ٩٤.

(٢٢٤) رؤوس النوب هم أمراء العشرات من المماليك. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٣٦.

(٢٢٥) باب النصر: من أبواب القاهرة من الجهة البحرية. المقريزي، **الخطط١**:٣٨١.

(٢٢٦) باب الفتوح: من أبواب القاهرة بناه بدر الجمالي. المقريزي، **الخطط١**:٣٨١.

(٢٢٧) باب الشعرية: من أبواب القاهرة. المقريزي، **الخطط المقريزية١** :٣٨٣.

(٢٢٨) القلعة التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام٥٧٢/ ، المعروفة بقلعة الجبل؛ لأنها متصلة بجبل المقطم من الجهة الغربية. وكانت تعرف بقبة الهواء، ثم أصبحت مركز الحكم في العهد المملوكي. المقريزي، **الخطط٢**:٢٠١-٢٠٧.

(٢٢٩) باب المدرج: أحد أبواب قلعة المقطم المواجهة للقاهرة،و يعرف بالباب الأعظم.و للقلعة باب آخر بجانب الخندق يعرف بباب الدرفيل وبباب المدرج، وكان يعرف بباب سارية. المقريزي، **الخطط٢**:٢٠٤-٢٠٥.

(٢٣٠) باب السلسلة: أحد أبواب القلعة. المقريزي، **الخطط المقريزية١** : ٢١٣.

(٢٣١) القصر الكبير أو القصر المعزي يقع في الجهة الشرقية من القاهرة. المقريزي، **الخطط المقريزية١** :٣٨٤.

(٢٣٢) قاعة من قاعات قلعة الجبل انتهت عمارتها عام٧٤٤/١٣٤٣.ابن شاهين،نيل الأمل:٨٧.المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :٢١٢.

(٢٣٣) الحوش: الحوش السلطاني انتهى العمل منه ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. المقريزي، **الخطط المقريزية٢** :٢٢٩.

(٢٣٤) **سورة يوسف**، آية٣١.

(٢٣٥) المقعد: هو المقعد القبطي الذي أنشأه السلطان قانصوه الغوري في الحوش. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٩٤.

(٢٣٦) الكرسي: هو المكان الذي يركب منه الخليفة على دابته عند خروجه من المجلس. المقريزي، **الخطط المقريزية١** : .

(٢٣٧) أماكن سكن ضمن قلعة المقطم. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٥١.

(٢٣٨) الأصل: استحيي.

(٢٣٩) الأصل: عاني.

(٢٤٠) اعتقد المصريون أنَّ زوال الحكم المملوكي هو بسبب الظلم الذي مارسوه. ابن إياس، **بدائع الزهور٥** :٨٦.

(٢٤١) **سورة الذاريات**، آية ١٩.

(٢٤٢) الأصل: عقد.

(٢٤٣) المتنبي، **الديوان١** :١٩٤.

(٢٤٤) **سورة آل عمران**، آية٢٨.

(٢٤٥) **سورة آل عمران**، آية١١٨.

(٢٤٦) **سورة المائدة**، آية ٥١.

(٢٤٧) أبي داود، **السنن** : ٣٠٩.

(٢٤٨) ابن الهيثمي، **الزوائد** ٥ :٢٣٢. ابن كثير، **تفسير**، ١ :٣٥٥. ٧ :٥٦٩.

(٢٤٩) البيهقي، **شعب الإيمان** ١٢ :١١.

(٢٥٠) **سورة آل عمران**، الآية١١٨.

(٢٥١) **ابن كثير**، تفسير ٧ : ٥٣٩.

(٢٥٢) **سورة المجادلة**، اية٢٢.

(٢٥٣) الأصل: صور.

(٢٥٤) لمعرفة المزيد من الإجراءات التي اتخذت بحق أهل الذمة في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، النظر: ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، **نيل الأمل في ذيل الدول**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري،ط١،المكتبة العصرية،بيروت،٢٠٠١م، ص٢٦٦-٢٦٧. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**،١٢م، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، م٨ :١٣٣-١٣٥. حمال الدين سرور، **دولة بني قلاوون في مصر والحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م :١٠٦-١٠٩.

(٢٥٥) الأصل: سؤا .

(٢٥٦) سورة الرعد، آية١١.

(٢٥٧) الأصل: الذي.

(٢٥٨) الآية ١٣ سورة الصف: ﴿**نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.